الحكومة الليبية
الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية
الإدارة العامة للمعاهد الدينية

التَّفْسِير

للسنة الثانية
بالمعاهد التخصصية للدراسات الإسلامية

إعداد لجنة المناهج

الطبعة الثانية
1444 – 1445 هجري
2022 – 2023 ميلادي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران].

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار

وبعد: فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفرقان]، وحث الله تعالى على تدبر كتابه فقال: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص]، وذم المعرضين عن التدبر في كتابه بقوله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]

وعليه: فنضع بين يدي طلبة المعاهد الدينية التابعة للهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية بالحكومة الليبية منهج مادة التفسير لطلاب السنة الثانية، وقد احتوى على بعض الأحاديث في فضائل القرآن وما يندرج تحتها مع شرح مقتضب لها، ومقدمة مختصرة في أصول التفسير مع تفسير حزب «**النبأ والجن**» من كتاب الله تعالى، ليكون مفتاحاً لهم لفهم معاني كتاب الله تعالى، ومعرفة ألفاظه، والوقوف على أحكامه، بأسلوب سهل ميسر لا بالتطويل الممل ولا الاختصار المخل، وصولاً لتدّبر كلام الله جل وعلا ثم العمل به.

توجيهات
(في طريقة تدريس مادة التفسير)

١-على المعلم أن يعد درسه في كراسة إعداد الدروس بعد أن يقرأ الموضوعات من المقرر وبعد أن يرجع إلى المراجع الموثوقة في التفسير.

٢-يحرص المعلم على إعداد الآيات على السبورة؛ كي يتمكن من مناقشة التلاميذ في هذه الآيات.

٣-يمهد المعلم لدرسه من خلال الموضوع قبل أن يعلن الدرس، والتمهيد يكون بوسيلة تعليمية أو قصة لها علاقة بموضوع الآيات أو أسئلة يتوصل من خلالها للموضوع أو أسئلة في الدرس الماضي إذا كان إكمالا لهذا الدرس أو ربط العلاقة بينهما.

٤-يبين المعلم بعد ذلك موضوع الدرس ويدونه على السبورة.

٥-يناقش المعلم تلاميذه في الآيات آية آية، ويبتعد عن طريقة الإلقاء المجرد.

٦-يطلب المعلم من تلاميذه بيان معاني المفردات، وإن وجد التلاميذ صعوبة في ذلك قرب لهم المعنى كأن يضع المفردة في عبارة مفيدة أو يذكرهم بخبرة سابقة.

٧-يدون المعلم على السبورة معاني المفردات والأحكام والفوائد التي توصل إليها التلاميذ بمساعدته.

٨-يحرص المعلم على إحضار الوسائل التعليمية المعينة على فهم النص مستعينا بما حوله من مكونات البيئة.

٩- يكلف المعلم تلاميذه بحل الأسئلة المقترحة للمناقشة في الكتاب أو الأسئلة التي يقترحها هو ولا يقتصر على الأسئلة الموجودة في الكتاب؛ لأنها مجرد أنموذج يدل

على نوع الأسئلة الجيدة، والبعد عن الأسئلة التقليدية التي لا تقيس سوى مستوى الحفظ.

١٠- على المعلم أن يربط هذه الآيات ومعانيها بواقع حياة الطلاب فينبههم إلى المخالفات التي تقع من الأفراد أو المجتمع لهذه الآيات وأسلوب علاجها.

١١- على المعلم مراعاة الأحاديث والآثار غير المنسوبة والبحث عنها في مظانها وبيانها للتلاميذ.

وأخيرا نذكر المعلم بأنه يؤدي رسالة عظيمة سيثيبه الله عليها أعظم ثواب إن هو أخلص النية لله، وأن هؤلاء التلاميذ أمانة في عنقه سيسأله الله عنهم يوم القيامة.

واللّه ولي التوفيق

مفردات الوحدة الأولى

- مدخل
- من فضائل القرآن الكريم
- الأمر بتعاهد القرآن واستذكاره
- فضل حملة القرآن
- القرآن الكريم ذكر الأمة وعزها وشرفها
- مقدمة في التفسير
- الواجب على المسلم في تفسير القرآن
- المرجع في تفسير القرآن
- الاختلاف الوارد في التفسير المأثور
- ترجمة القرآن
- المشتهرون بالتفسير من الصحابة
- المشتهرون بالتفسير من التابعين
- سورة الطارق
- سورة البروج
- سورة الانشقاق
- سورة المطففين
- سورة الإنفطار
- سورة التكوير
- سورة عبس

مدخل
(من فضائل القرآن الكريم)

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فإن موضوع فضائل القرآن مهم جداً ينبغي للمسلم أن يكون ملما به كيف لا وهو كلام ربنا عز وجل وقد وردت آيات كريمة بينت علو شأنه وهدايته للصراط المستقيم، وقد عني أئمة الإسلام بجمع الأحاديث الواردة في فضائل القرآن أو ثواب القرآن ويورِدُون تحت هذا العنوان الأحاديث الواردة في تعلم القرآن؛ وتعليمه؛ وتعاهده؛ واستذكاره؛ والتغني به؛ والخشوع والبكاء عند تلاوته، وفضائل بعض السور والآيات، ونحو ذلك. ومن الأئمة من أفرد هذا الموضوع بتأليف مستقل مثل الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام، وابن الضريس والإمام النسائي، والإمام ابن كثير. ومنهم من أدرج أحاديث فضائل القرآن ضمن مصنفاتهم كالإمام البخاري ومسلم والترمذي وأبي داوود وقد اخترنا فيما يلي بعض أحاديث الفضائل مع شرح موجز لها. نسأل الله أن ينفع بها الجميع.

الجهر بقراءته والتغني به

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ، مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنَ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ». أخرجه البخاري (٥٠٢٤)، ومسلم ح (٧٩٢)

شرح الحديث:

أفاد الحديث استحباب التغني بالقرآن، وهو تحسين الصوت به، والترجيع بقراءته.

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومعناه أن الله تعالى ما استمع لشيء كاستماعه لقراءة نبي يجهر بقراءته ويحسنها، وذلك أنه يجتمع في قراءة الأنبياء طيب الصوت لكمال خلقهم، وتمام الخشية، وهو الغاية في ذلك، وهو سبحانه وتعالى يسمع أصوات العباد كلهم برهم وفاجرهم كما قالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ» ولكن استماعه لقراءة عباده المؤمنين أعظم كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ...﴾ [يونس:٦١] الآية. ثم استماعه لقراءة أنبيائه أبلغ كما دل عليه هذا الحديث العظيم، ومنهم من فسر الأذن ههنا بالأمر والأول أولى لقوله: «مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ، مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنَ الصَّوْتِ يَتَغَنّى بِالقُرْآنِ» أي يجهر به، والأذن: الاستماع لدلالة السياق عليه، وكما قال تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق:١-٢].

أي استمعت لربها، وَحُقَّت: أي وحق لها أن تستمع أمره وتطيعه، فالأذن ههنا هو الاستماع، ولهذا جاء في حديث رواه ابن ماجه بسند جيد عن فضالة بن عبيد قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «للهُ أَشَدُّ أَذَنًا إِلَى الرَّجُلِ الْحَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ مِنْ صَاحِبِ الْقَيْنَةِ إِلَى قَيْنَتِهِ» [أخرجه ابن ماجه ح (١٣٤٠)].

وفي حديث عبد الله بن مغفل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «قرأ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم فتح مكة سورة الفتح، وهو على ناقته قراءة لينة يقرأ وهو يرجِّع "، وفي رواية: " فما سمعت قراءة أحسن منها يرجِّع». [أخرجه البخاري ح (٥٠٤٨)].

واستمع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى قراءة أبي موسى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وأثنى على قرأته فقال له: «يا أبا موسى، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود» [أخرجه البخاري ح (٥٠٤٧)، ومسلم ح (٧٩٣)]

وفي رواية لمسلم: «لو رأيتني وأنا أستمع قراءتك البارحة» [أخرجه مسلم ح (٧٩٣)]

وأخرجه أبو يعلى بزيادة فيه أن أبا موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أما إني لو علمت بمكانك لحبرته لك تحبيراً». [أخرجه أبو يعلى ح (٧٢٧٩)].

قال الحافظ ابن كثير: «فدل على جواز تعاطي ذلك وتكلفه، وقد كان أبو موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما قال عليه الصلاة والسلام قد أعطي صوتاً حسناً مع خشية تامة، ورقة أهل اليمن، فدل على أن هذا من الأمور الشرعية»

وروى أبو عبيد عن أبي سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا رأى أبا موسى قال: «ذكرنا ربنا يا أبا موسى فيقرأ عنده»

وعن ابن سعد من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن أبا موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قام ليلة يصلي فسمع أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صوته وكان حلو الصوت فقمن يستمعن فلما أصبح قيل له، فقال: «لو علمت لحبرته لهن تحبيراً» [أخرجه ابن سعد في الطبقات(١٠٨/٤)]

وهذه الأحاديث تدل على استحباب استماع القرآن من ذي الصوت الحسن لما له من أثر في رقة القلب، وجريان الدمع، وحسن التدبر، وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقدم الشاب الحسن الصوت، لحسن صوته بين يدي القوم. ينظر: [فتح الباري (٩ / ٩٣)].

إن قارئ كتاب الله تبارك وتعالى مطلوب منه تحسين الصوت، وتطيبه بقدر المستطاع، فإن لم يكن حسن الصوت فليحسنه ما استطاع، فقد سئل ابن أبي مليكة فقيل له: «أرأيت إذا لم يكن حسن الصوت ؟ قال: يحسنه ما استطاع»وليكن حسن الصوت مصحوباً بخشوع القلب وانكساره وخضوعه وحسن التدبر والتأمل لما يقرؤه.

أخرج أبو عبيد بسنده عن طاووس قال:«أحسن الناس صوتاً بالقرآن أخشاهم لله تعالى [(أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص:٨٠)]

وإذا رزق العبد حسن الصوت بالقرآن؛ فعليه أن يتذكر هذه النعمة، ويقوم بحقها، ويخلص لله فيها، يقول الإمام الآجري» ينبغي لمن رزقه الله حسن الصوت بالقرآن أن يعلم أن الله قد خَصَّهُ بخير عظيم، فليعرف قدر ما خَصَّه الله به، وليقرأ لله لا للمخلوقين، وليحذر من الميل إلى أن يُستمع منه ليحظى به عند السامعين رغبة في الدنيا والميل إلى حسن الثناء والجاه من أبناء الدنيا...، فمن مالت نفسه إلى ما نهيته عنه خفت أن يكون حسن صوته فتنة عليه، وإنما ينفعه حسن صوته إذا خشي الله عَزَّوَجَلَّ في السر والعلانية، وكان مراده أن يُستمع منه القرآن لينتبه أهل الغفلة عن غفلتهم، فيرغبوا فيما رغبهم الله عَزَّوَجَلَّ، وينتهوا عما نهاهم، فمن كانت هذه صفته انتفع بحسن صوته وانتفع به الناس [أخلاق حملة القرآن (ص: ٧٩)]

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقرآن ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط، فإن خرج حتى زاد حرفاً أو أخفاه حرم...» [التبيان في آداب حملة القرآن (ص: ٧٢)]

وقال الحافظ ابن كثير: «والغرض أن المطلوب شرعاً إنما هو التحسين بالصوت الباعث على تدبر القرآن، وتفهمه والخشوع والخضوع والانقياد للطاعة...، فأما الأصوات بالنغمات المحدثة المركبة على الأوزان والأوضاع الملهية والقانون الموسيقائي، فالقرآن يُنزه عن هذا ويجل ويعظم أن يُسلك في أدائه هذا المذهب» [تفسير ابن كثير (٤٨٣/٧) (فضائل القرآن)]

قال الحافظ ابن القيم: «التطريب والتغني على وجهين: أحدهما: ما اقتضته الطبيعة، وسمحت به من غير تكلف، ولا تمرين، ولا تعليم بل إذا خُلِّيَ وَطَبْعَهُ واسترسلت طبيعته جاءت بذلك التطريب والتلحين فذلك جائز، وإن أعان طبيعته بفضل تزيين وتحسين... فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه و يستمعونه، وهو التغني المحمود، وهو الذي يتأثر به التالي والسامع...، الوجه الثاني: ما كان من ذلك صناعة من الصنائع، وليس في الطبع

السماحة به، بل لا يحصل إلا بتكلف وتصنع وتمرن كما يتعلم أصوات الغناء بأنواع الألحان البسيطة والمركبة على إيقاعات مخصوصة، وأوزان مخترعة، لا تحصل إلا بالتعلم والتكلف فهذه هي التي كرهها السلف وعابوها وذموها ومنعوا القراءة بها، وأنكروا على من قرأ بها...» [زاد المعاد(٤٩٢/١ ٤٩٣)]

الأسئلة

س١ : اذكر حديثا يدل على استحباب الجهر بالقرآن والتغني به مع الشرح.

س٢ : اذكر ما يدل على استحباب استماع القرآن من ذي الصوت الحسن.

س٣: ماذا ينبغي على من آتاه الله صوتا حسنا ؟

الأمر بتعاهد القرآن واستذكاره

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ القُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِب الإبِلِ المُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ، وَإِذَا قَامَ صَاحِبُ القُرْآنِ فَقَرَأَهُ بالِلَّيْلِ والنَّهَارِ ذَكَرَهُ، وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ» [أخرجه البخاري ح (٥٠٣١)، ومسلم ح (٧٨٩)]

وَعَنْ عَبْد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «بِئْسَمَا لأحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَة كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ هُوَ نُسِّيَ، اسْتَذْكِرُوا القُرْآنَ فَلَهُو أَشَدُّ تَفَصِّياً مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ بِعُقُلِهَا». [أخرجه البخاري ح (٥٠٣٢)، ومسلم ح (٧٩٠)]

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «تَعَاهَدُوا هَذَا القُرْآنَ فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتاً مِنَ الإبِلِ فِي عُقُلِهَا». [أخرجه البخاري ح (٥٠٣٣)، ومسلم ح (٧٩١)]

تضمنت هذه الأحاديث الحث والترغيب في كثرة تلاوة القرآن ودوام دراسته وتعاهده واستذكاره، فإن الذي يداوم على ذلك يذل له لسانه، ويسهل عليه قرأته، فإذا هجره ثقلت عليه القراءة وشقت عليه وعرضه حافظه للنسيان، وهذا تفريط شديد وتهاون كبير.

قال الضحاك بن مزاحم: «ما من أحد تعلم القرآن فنسيه إلا بذنب يحدثه، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [الشورى: ٣٠]، وإن نسيان القرآن من أعظم المصائب» [تفسير ابن كثير (٤٩٤/٧) (فضائل القرآن)].

وشبه النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ صاحب القرآن الذي ألف تلاوته وداوم عليها بصاحب الإبل المعقلة، والمعقلة: المشدودة بالعقال وهو الحبل الذي يشد في ركبة البعير، فشبه

الاستمرار في تعاهد القرآن ودراسته بربط البعير الذي يخشى منه الشرود، فإذا كان التعاهد موجوداً فالحفظ موجود، كما أن البعير ما دام مشدوداً بالعقال فهو محفوظ.

وَخَصَّ الإبل بالذكر لأنها أشد الحيوان الإنسي نفوراً، وفي تحصيلها بعد استمكان نفورها صعوبة، بل إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصف تفلت القرآن من الصدور بأنه أشد من تفلت الإبل في عقلها، ففي حديث ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فَلَهُو أَشَدُّ تَفَصِّياً مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ بِعُقُلِهَا»، وفي حديث أبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَشَدُّ تَفَلُّتاً مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا»

فمعنى ذلك أن الإبل في عقلها تطلب التفلت والتخلص من رباطها فمتى لم يتعاهدها صاحبها تفلتت، فكذلك صاحب القرآن إن لم يتعهده تَفَلَّتَ بل هو أشد من ذلك.

وقوله: «أَشَدُّ تَفَصِّياً»التفصي: التخلص، يقال: تفصى فلان من البلية إذا تخلص منها، ومنه تفصى النوى من الثمرة إذا تخلص منها...

قال ابن بطال:«هذا الحديث يوافق الآيتين: قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾ [المزمل: ٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر: ١٧]، فمن أقبل عليه بالمحافظة والتعاهد يسر له، ومن أعرض عنه تَفَلَّتَ منه [شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠ /٢٦٨)]

وقوله في حديث ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «بِئْسَمَا لأحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَة كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ هُوَ نُسِّيَ» وكلمة نُسِّي رويت: بالتخفيف بفتح النون وتخفيف السين، ورويت بالتثقيل بضم النون وتثقيل السين.

قال الحافظ ابن حجر: «والتثقيل هو الذي وقع في جميع الروايات في البخاري، وكذا في أكثر الروايات في غيره، ويؤيده ما وقع في رواية أبي عبيد في الغريب بعد قوله:»كَيْتَ وَكَيْتَ ليس هو نَسِيَ ولكن نُسِّيَ.... [«فتح الباري (٩/٨٠)]

قال القرطبي: «التثقيل معناه أنه عوقب بوقوع النسيان عليه لتفريطه في معاهدته، واستذكاره، وعلى التخفيف فيكون معناه تركه غير ملتفت إليه، ولا مُعْتَنٍ به... كما قال تعالى: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]، أي تركهم في العذاب أو تركهم من الرحمة" [المفهم (٢/ ٤١٩)]

وقال: «إن نسيان القرآن إنما يكون لترك تعاهده وللغفلة عنه كما أن حفظه إنما يثبت بتكراره والصلاة به كما قال في حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا : «وَإِذَا قَامَ صَاحِبُ القُرْآنِ فَقَرَأَهُ باللَّيْلِ والنَّهَارِ ذَكَرَهُ، وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ»فإذا قال الإنسان: نسيت آية كيت وكيت فقد شهد على نفسه بالتفريط وترك معاهدته له، وعلى هذا فمتعلق الذم ترك ما أمر به من استذكار القرآن وتعاهده، والنسيان علامة ترك ذلك، فعلق الذم عليه، ولا يقال: حفظ جميع القرآن ليس واجباً على الأعيان فكيف يُذم من تغافل عن حفظه... لأنا نقول من جمع القرآن فقد علت رتبته ومرتبته، وشرف في نفسه وقومه شرفاً عظيماً، وكيف لا يكون ذلك ؟، ومن حفظ القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين كتفيه، وقد صار ممن يقال فيه: هو من أهل الله وخاصته، وإذا كان كذلك فمن المناسب تغليظ العقوبة على من أخل بمرتبته الدينية، ومؤاخذته بما لا يؤاخذ به غيره..." الموضع السابق

وإذا حصل النسيان عن غير تفريط ولا إهمال فإن الإنسان لا يؤاخذ على ذلك، وقد جاء في حديث عائشة رضي لله عنها قالت: سمع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلاً يقرأ في سورة بالليل فقال:«رَحِمَهُ اللهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً أَسْقَطْتُهَا فِي سُورَةِ كَذَا وَكَذَا» [أخرجه البخاري ح (٥٠٣٧)، ومسلم ح (٧٨٨)]

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي هذا الحديث دليل على أن حصول النسيان للشخص ليس بنقص له إذا كان بعد الاجتهاد والحرص» [تفسير ابن كثير (٤٩٦/٧) (فضائل القرآن)]

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فمن نشأ نسيانه عن اشتغاله بأمر ديني كالجهاد لم يمتنع عليه قول ذلك لأن النسيان لم ينشأ عن إهمال ديني، وعلى ذلك يحمل ما ورد من ذلك عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من نسبة النسيان إلى نفسه، ومن نشأ نسيانه عن اشتغاله بأمر دنيوي ولا سيما إن كان محظوراً امتنع عليه لتعاطيه أسباب النسيان» [فتح الباري (٨٥/٩)]

وكان من هدي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ومن تبعهم من سلف هذه الأمة في تعاهد القرآن واستذكاره العناية بأمرين هما:

١- تحزيب القرآن، وذلك بتخصيص قدر من القرآن وتعاهد قراءته في كل يوم وليلة.

فعن عبد الرحمن بن عبد القاري قال: سمعت عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنْ اللَّيْلِ» [أخرجه مسلم ح (٧٤٧)]

وفي حديث أوس بن حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يأتي وفد ثقيف لما قدموا عليه فيحدثهم، وأنه أبطأ عليهم ليلة فقالوا: لَقَدْ أَبْطَأْتَ عَنَّا اللَّيْلَةَ؟ قال: «إِنَّهُ طَرَأَ عَلَيَّ جُزْئِي مِنْ الْقُرْآنِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَجِيءَ حَتَّى أُتِمَّهُ» قَالَ أَوْسٌ: فَسَأَلْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ يُحَزِّبُونَ الْقُرْآنَ ؟ قَالُوا: ثَلَاثٌ وَخَمْسٌ وَسَبْعٌ وَتِسْعٌ وَإِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَحِزْبُ الْمُفَصَّلِ وَحْدَهُ [أخرجه أبو داود ح (١٣٩٣)]

وهذا التحزيب الوارد في هذا الحديث موافق لأمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن يقرأ القرآن في سبع ولا يزيد على ذلك، فقد قال له النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين بلغه اجتهاده في العبادة: «وَاقْرَأْ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ» قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ

اللهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عِشْرِينَ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرٍ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ» [أخرجه البخاري ح (٥٠٥٤)، ومسلم ح (١١٥٩)]

قال البخاري: «وقال بعضهم: في ثلاث أو في سبع وأكثرهم على سبع» [صحيح البخاري]

ووردت آثار عديدة عن الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ تدل على تعاهدهم ومحافظتهم لحزبهم من القرآن:

فعن عبد الرحمن بن عبد القاري يقول: «استأذنت على عمر بالهاجرة، فحبسني طويلاً، ثم أذن لي، وقال: إني كنت في قضاء وردي» [أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص: ٩٣)]

وعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: «إني لأقرأ حزبي أو عامة حزبي وأنا مضجعة على فراشي» [أخرجه ابن أبي شيبة (٥٣٢/١٠)]

وعن خيثمة عن عبد الله بن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: «انتهيت إليه وهو ينظر في المصحف، قال: قلت: أي شيء تقرأ في المصحف ؟ قال: حزبي الذي أقوم به الليلة» [أخرجه ابن أبي شيبة (٥٣١/١٠)]

وعن موسى بن علي قال: سمعت أبي قال: أمسكت على فضالة بن عبيد القرآن حتى فرغ منه [أخرجه ابن أبي شيبة (١٠ / ٥٣٢)]

وبالجملة فقد كانوا يكثرون من تلاوة القرآن ودراسته وتدبره، ويجدون في ذلك حلاوة وطمأنينة وأُنس....

قال عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام الله عز وجل» [أخرجه أحمد في كتاب الزهد (ص: ١٨٨)]

وقال الحسن البصري: «تفقدوا الحلاوة في ثلاث: الصلاة والقرآن والدعاء، فإن وجدتموها فاحفظوا واحمدوا الله على ذلك، وإن لم تجدوها فاعلموا أن أبواب الخير عليكم مغلقة» [أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ح (٧٢٢٦)]

ولخص النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما ورد من آثار عن السلف في قدر ما يختمون فيه القرآن فقال: «كان السلف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ لهم عادات مختلفة في قدر ما يختمون فيه، فروى ابن أبي داود عن بعض السلف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أنهم كانوا يختمون في كل شهرين ختمة واحدة، وعن بعضهم في كل شهر ختمة، وعن بعضهم في كل عشر ليال ختمة، وعن بعضهم في كل ثمان ليال وعن الأكثرين في كل سبع ليال...، والاختيار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر ما يحصل له كمال فهم ما يقرؤه، وكذا من كان مشغولاً بنشر العلم أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة، فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له، وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل والهذرمة» **[التبيان في آداب حملة القرآن (ص: ٤٦)]**

٢- الأمر الثاني المعين على تعاهد القرآن: قيام الليل.

وقد كان من هدي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إطالة الصلاة بالليل وتطويل القراءة.

فعن أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رضي الله عنها كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ ؟، قَالَتْ: «مَا كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ، وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا....» **[أخرجه مسلم ح (٧٣٨)]**

وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ – رضي الله عنها عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَطَوُّعِهِ ؟، فَقَالَتْ:«كَانَ يُصَلِّي مِنْ اللَّيْلِ تِسْعَ رَكَعَاتٍ فِيهِنَّ الْوِتْرُ، وَكَانَ يُصَلِّي لَيْلًا طَوِيلًا قَائِمًا، وَلَيْلًا طَوِيلًا قَاعِدًا، وَكَانَ إِذَا قَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَائِمٌ، وَإِذَا قَرَأَ قَاعِدًا رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَاعِدٌ وَكَانَ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ» **[أخرجه مسلم ح (٧٣٠)]**

وعنها أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كَانَ يُصَلِّي جَالِسًا، فَيَقْرَأُ وَهُوَ جَالِسٌ ، فَإِذَا بَقِيَ مِنْ قِرَاءَتِهِ قَدْرُ مَا يَكُونُ ثَلَاثِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ آيَةً، قَامَ فَقَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ، ثُمَّ رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ يَفْعَلُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ» [أخرجه البخاري ح (١١١٨،١١١٩)، ومسلم (٧٣١)]

وعن حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ»، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى»، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ. [أخرجه مسلم ح (٧٧٢)]

وعن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَطَالَ حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوْءٍ، قَالَ: قِيلَ وَمَا هَمَمْتَ بِهِ ؟ قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدَعَهُ» [أخرجه البخاري ح (١١٣٥)، ومسلم ح (٧٧٣)]

الأسئلة

س١ : اذكر حديثا يدل على الحث والترغيب في تعاهد القرآن واستذكاره.

س٢ : لماذا خص النبي الإبل بالذكر في الحديث ؟

س٣ : كان من هدي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ومن تبعهم من سلف هذه الأمة في تعاهد القرآن واستذكاره العناية بأمرين اذكرهما واشرحهما شرحا موجزا.

القرآن الكريم
(ذِكرُ الأمةِ وعزها وشرفها)

عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدَ الحارِثِ لَقَي عُمَرَ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرَ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ فَقَالَ: مَنْ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى الْوَادِي ؟ فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى قَالَ: وَمَنْ ابْنُ أَبْزَى ؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا قَالَ: اسْتَخْلَفْت عَلَيْهِمْ مَوْلًى ؟ قَالَ إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ الله تَعَالَى وعَالِمٌ بِالفَرَائِضِ قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الله يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ» [أخرجه مسلم (٨١٧)]

في هذا الحديث يخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الله سبحانه يرفع بهذا الكتاب أي: يُشرِّف ويكرم في الدنيا والآخرة بهذا الكتاب وهو القرآن من أقبل على تعلمه وتعليمه والعمل به، ويضع: أي يحط ويصغر شأن من أعرض عنه وهجره، ومصداق ما جاء في هذا الحديث قول الله سبحانه ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١] وقال سبحانه عن القرآن: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩]

فأخبر سبحانه بالرفعة وعلو المنزلة لأهل العلم، ووصف الله تبارك وتعالى الذين حفظوا هذا القرآن وتدبروه وعملوا به بالعلم على سبيل المدح لهم والثناء عليهم، وإعلاء شأنهم.

وقال سبحانه في حق من أعرض عن ذكره: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه].

وجاء في حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتْ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتْ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا، وَسَقَوْا وَرَعَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً فَذَلِكَ، مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ» [أخرجه البخاري ح (٧٩)، ومسلم ح (٢٢٨٢)]

فضرب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما جاء به من الكتاب والحكمة مثلاً بالغيث العام الذي يأتي الناس في حال حاجتهم إليه، وكذا كان حال الناس قبل مبعثه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكما أن الغيث يحيي البلد الميت فكذا علوم الدين تحيي القلب الميت، ثم شبه السامعين له بالأرض المختلفة التي ينزل بها الغيث، فمنهم العالم العامل المعلم، فهو بمنزلة الأرض الطيبة شربت فانتفعت في نفسها، وأنبتت فنفعت غيرها، ومنهم الجامع للعلم المستغرق لزمانه فيه غير أنه لم يعمل بنوافله أو لم يتفقه فيما جمع، لكنه أدَّاه لغيره، فهو بمنزلة الأرض التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس بذلك الماء، وهذا المشار إليه بقوله: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا» [أخرجه أحمد ح (١٦٨٠٠)]، ومنهم من يسمع العلم فلا يحفظه ولا يعمل به ولا ينقله لغيره فهو بمنزلة الأرض السبخة أو الملساء التي لا تقبل الماء أو تفسده على غيرها، وإنما جمع في المثل بين الطائفتين الأوليين المحمودتين لاشتراكهما في الانتفاع بهما، وأفرد الطائفة الثالثة المذمومة لعدم النفع بها والله أعلم. ينظر: المفهم [(٨٣/٦)، فتح الباري (١٧٧/١)]

وأخبر الله سبحانه عن عظيم امتنانه وسابغ نعمته على هذه الأمة الأمية حيث أنزل عليها هذا الكتاب المجيد فقال سبحانه: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا

تَعۡقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الأنبياء: ١٠]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزخرف]

فبين سبحانه أن هذا الكتاب هو رفعة لهذه الأمة، وشرف لها فهو بلغتهم ولسانهم وهو المعجزة الخالدة، والآية الباقية على مر الدهور، وتوالي القرون، رفع الله به ذكر العرب ومنزلتهم ومكانتهم حين تمسكوا به فقادوا به البشرية قروناً طويلة. فسعدوا وسعدت معهم تلك الشعوب بهداياته وتشريعاته وأحكامه، فلما تأخر العرب عن حمله وتبليغه للناس وتخلوا عن أحكامه وتشريعاته، وأعرضوا عن دعوته للأخذ بأسباب القوة والتمكين انحط قدرهم وضعفت مكانتهم وصاروا في ذيل القافلة، وصدق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث يقول في هذا الحديث: «إِنَّ الله يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»

لقد رفع الله ذكر من تمسك بهذا الكتاب واتبع ما جاء فيه، فهذا نبي هذه الأمة صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي كان خلقه القرآن حقق الله له الرفعة التي وعد بها في قوله: ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾ [الشرح: ٤] فمئات الملايين من الشفاه تصلي وتسلم عليه منذ قرابة ألف وأربع مائة عام وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وتذكره ذكر المحب المشتاق آناء الليل وأطراف النهار، وفئام من المؤمنين على مر الدهور والأعصار تتمنى رؤيته ومشاهدته ولو كلفها الأهل والأموال وهم جديرون بقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ» [أخرجه مسلم ح (٢٨٣٢)]

وقال عليه الصلاة والسلام مخاطباً أصحابه: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ فِي يَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ يَوْمٌ وَلَا يَرَانِي ثُمَّ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ مَعَهُمْ» [أخرجه مسلم ح (٢٣٦٤)]

وحقق الله الرفعة والمنزلة لأصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجعل لهم لسان صدق في الآخرين ومكنهم في الأرض واستخلفهم فيها كما وعد سبحانه في قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗا﴾ [النور:٥٥].

ووعد الله لا يتخلف فكل من أقبل على كتاب الله وتمسك به فإن الله يرفعه في الدنيا والآخرة.

قال الشافعي: " من قرأ القرآن عظمت قيمته، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن تفقه نبل قدره، ومن تعلم العربية رق طبعه، ومن تعلم الحساب جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه " [أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن (ص: ٣٢٤)]

وقد كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخص قراء القرآن وحملته بالتوقير والإجلال:

ففي حديث أبي مسعود عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:«يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ الله... [أخرجه مسلم ح (٦٧٣)]

وعن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن سالماً كان يؤم المهاجرين والأنصار في مسجد قباء، وفيهم عمر وأبو سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ " [أخرجه البخاري ح (٦٩٢)]

وفي حديث جابر أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَقُولُ: «أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ ؟»، فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ... [أخرجه البخاري ح (١٣٤٧)]

قال الحافظ: «وفيه فضيلة ظاهرة لقارئ القرآن، ويلحق به أهل الفقه والزهد وسائر وجوه الفضل» [فتح الباري (٣/٢١٣)]

وفي صحيح مسلم أن أبا موسى الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بَعَثَ إِلَى قُرَّاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثُ مِائَةِ رَجُلٍ قَدْ قَرَءُوا الْقُرْآنَ، فَقَالَ: أَنْتُمْ خِيَارُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَقُرَّاؤُهُمْ فَاتْلُوهُ وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الْأَمَدُ فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ كَمَا قَسَتْ قُلُوبُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّا كُنَّا

نَقْرَأُ سُورَةً كُنَّا نُشَبِّهُهَا فِي الطُّولِ وَالشِّدَّةِ بِبَرَاءَةَ فَأُنْسِيتُهَا غَيْرَ أَنِّي قَدْ حَفِظْتُ مِنْهَا: لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَكُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً كُنَّا نُشَبِّهُهَا بِإِحْدَى الْمُسَبِّحَاتِ فَأُنْسِيتُهَا غَيْرَ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْهَا: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ فَتُكْتَبُ شَهَادَةً فِي أَعْنَاقِكُمْ فَتُسْأَلُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [أخرجه مسلم ح (١٠٥٠)].

وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يودع الأمة إلى الرفيق الأعلى يذكرها بهذا القرآن ويوصيها.

فعن طلحة بن مصرف قال: «سألت ابن أبي أوفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَلْ أَوْصَى رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ لَا، قُلْتُ: فَلِمَ كُتِبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْوَصِيَّةُ، أَوْ فَلِمَ أُمِرُوا بِالْوَصِيَّةِ؟، قَالَ: أَوْصَى بِكِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ، وفي رواية: قُلْتُ: كَيْفَ كُتِبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْوَصِيَّةُ؟» [أخرجه البخاري ح (٥٠٢٢)، ومسلم ح (١٦٣٤) واللفظ له].

وترجم عليه البخاري بقوله: «باب الوصاة بكتاب الله عَزَّ وَجَلَّ» [فتح الباري (٦٧/٩)]

قال الحافظ: «والمراد بالوصية بكتاب الله حفظه حساً ومعنى، فيكرم ويصان.... ويتبع ما فيه فيعمل بأوامره ويجتنب نواهيه ويداوم تلاوته وتعلمه وتعليمه ونحو ذلك. الموضع السابق

وعن زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَامَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ الله فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ الله وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ» فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ الله وَرَغَّبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمْ الله فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمْ الله فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمْ

اللهِ فِي أَهْلِ بَيْتِي...»، وفي رواية: «كِتَابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ حَبْلُ اللهِ مَنْ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلَالَةٍ....» [أخرجه مسلم ح (٢٤٠٨)] ؟

قال أبو العباس ثعلب: «سماهما رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثقلين لأن الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل، والعرب تقول لكل شيء نفيس: ثقيل» [المعلم (١٤٢/٣)]

قال القرطبي:«فكأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنما سمى كتاب الله وأهل بيته ثقلين؛ لنفاستهما وعظم حرمتهما وصعوبة القيام بحقهما» [المفهم (٣٠٣/٦)]

وحث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على بذل النصيحة لكتاب الله ففي حديث تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، قُلْنَا: لِمَنْ ؟ قَالَ: «للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» [أخرجه مسلم ح (٥٥)] والنصيحة لكتاب الله تشمل: الإيمان به وتعظيمه وتنزيهه، وتلاوته حق تلاوته، والوقوف مع أوامره ونواهيه، وتفهم علومه وأمثاله، وتدبر آياته، والدعاء إليه، وذب تحريف الغالين وطعن الملحدين عنه. [ينظر: جامع العلوم والحكم (٢٢٣/١)]

الأسئلة

س١ : اذكر حديثا بين فيه الرسول رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن القرآن رفعة لحامله.

س٢ : اشرح حديث النبي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الذي بين فيه منزلة من انتفع بما بعثه الله به ومن لم يرفع بذلك رأسا.

س٣: أوصى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوصية يوم قام خطيبا بماء خما بين مكة والمدينة، اذكر الحديث الدال على هذه الوصية.

مقدمة (مختصرة في أصول التفسير)

تحتوي هذه المقدمة على:

- **الواجب على المسلم في تفسير القرآن.**
- **المرجع في التفسير إلى ما يأتي:**

أ) كلام الله تعالى بحيث يفسر القرآن بالقرآن.

ب) سنة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه مبلغ عن الله تعالى، وهو أعلم الناس بمراد الله تعالى في كتاب الله.

ج) كلام الصحابة رضي الله عنهم ولا سيما ذوو العلم منهم والعناية بالتفسير، لأن القرآن نزل بلغتهم وفي عصرهم.

د) كلام كبار التابعين الذين اعتنوا بأخذ التفسير عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

هـ) ما تقتضيه الكلمات من المعاني الشرعية أو اللغوية حسب السياق، فإن اختلف الشرعي واللغوي، أخذ بالمعني الشرعي بدليل يرجح اللغوي.

- **أنواع الاختلاف الوارد في التفسير المأثور.**
- **ترجمة القرآن**: تعريفها – أنواعها – حكم كل نوع.
- **خمس تراجم مختصرة للمشهورين بالتفسير ثلاث للصحابة واثنتان للتابعين.**

الواجب على المسلم في تفسير القرآن

الواجب على المسلم في تفسير القرآن أن يُشِعَر نفسه حين يُفَسر القرآن بأنه مترجم عن الله تعالى، شاهد عليه بما أراد من كلامه فيكون مُعظِّماً لهذه الشهادة خائفاً من أن يقول على الله بلا علم، فيقع فيما حرم الله، فَيُخزَى بذلك يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، وقال تعالى ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [الزمر]

المرجع في تفسير القرآن

يرجع في تفسير القرآن إلى ما يأتي:

أ) كلام الله تعالى، فيفسر القرآن بالقرآن، لأن الله تعالى هو الذي أنزله، وهو أعلم بما أراد به، ولذلك أمثلة منها:

١- قوله تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [يونس:٦٢] فقد فسر أولياء الله بقوله في الآية التي تليها: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣﴾ [يونس].

٢- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ﴾ [الطارق: ٢]، فقد فسر الطارق بقوله في الآية الثانية: ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ٣﴾ [الطارق]

٣- قوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٣٠] فقد فسر دحاها بقوله في الآيتين بعدها: ﴿أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ٣١ وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ٣٢﴾ [النازعات]

ب) كلام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيفسر القرآن بالسُّنة، لأن رسول الله مبلِّغ عن الله تعالى، فهو أعلم الناس بمراد الله تعالى بكلامه.

ولذلك أمثلة منها:

١- قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾ [يونس: ٢٦]

فقد فسر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزيادة بالنظر إلى وجه الله تعالى، فيما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم صريحاً من حديث أبي موسى (أخرجه ابن أبي حاتم حديث رقم ١٠٣٤١؛

وأخرجه اللالكائي حديث رقم ٧٨٥) وأُبي بن كعب (أخرجه الطبري حديث رقم ١٧٦٣٣) ورواه ابن جرير من حديث كعب بن عجرة (أخرجه الطبري حديث رقم ١٧٦٣١).

وفي «صحيح مسلم» (حديث رقم ٤٤٩ [٢٩٧] ١٨١) عن صهيب بن سنان عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث قال فيه: «فيكشف الحجاب فما أُعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل»، ثم تلا هذه الآية ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]

٢ – قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]

فقد فسر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القوة بالرمي [**رواه مسلم (حديث رقم ٤٩٤٦ [١٦٧] ١٩١٧)، وغيره من حديث عقبة بن عامر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

ج) كلام الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ولا سيما ذوو العلم منهم والعناية بالتفسير، لأن القرآن نزل بلغتهم وفي عصرهم، ولأنهم بعد الأنبياء أصدق الناس في طلب الحق، وأسلمهم من الأهواء، وأطهرهم من المخالفة التي تحول بين المرء وبين التوفيق للصواب.

ولذلك أمثلة كثيرة جدًّا منها:

١ – قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ **[النساء: ٤٣]**، فقد صَحَّ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أنه فسر الملامسة بالجماع [**(أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣٤/١)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٩٢/١))**].

د) كلام التابعين الذين اعتنوا بأخذ التفسير عن الصحابة رضي الله عنهم، لأن التابعين خير الناس بعد الصحابة، وأسلم من الأهواء ممن بعدهم ولم تكن اللغة العربية تغيرت كثيراً في عصرهم، فكانوا أقرب إلى الصواب في فهم القرآن ممن بعدهم.

قال شيخ الإِسلام ابن تيمية (في مجموع الفتاوى): إذا أجمعوا يعني التابعين على الشيء فلا يُرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن، أو السُّنَّة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك.

وقال أيضاً: من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك، كان مخطئاً في ذلك، بل مبتدعاً، وإن كان مجتهداً مغفوراً له خطؤه، ثم قال: فمن خالف قولهم وفسر القرآن بخلاف تفسيرهم، فقد أخطأ في الدليل والمدلول جميعاً.

هـ) ما تقتضيه الكلمات من المعاني الشرعية أو اللغوية حسب السياق لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾[النساء]، وقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الزخرف]، وقوله ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤]

فإن اختلف المعنى الشرعي واللغوي، أُخذ بما يقتضيه الشرع، لأن القرآن نزل لبيان الشرع، لا لبيان اللغة إلا أن يكون هناك دليل يترجَّح به المعنى اللغوي فيؤخذ به.

مثال ما اختلف فيه المعنيان، وقدم الشرعي: قوله تعالى في المنافقين: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة: ٨٤]، فالصلاة في اللغة الدعاء، وفي الشرع هنا الوقوف على الميت للدعاء له بصفة مخصوصة فيقدم المعنى الشرعي، لأنه المقصود للمتكلم المعهود للمخاطب،وأما منع الدعاء لهم على وجه الإِطلاق فمن دليل آخر.

ومثال ما اختلف فيه المعنيان، وقدم فيه اللغوي بالدليل: قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]، فالمراد بالصلاة هنا

الدعاء، وبدليل ما رواه مسلم (حديث رقم ٢٤٩٢ [١٧٦] ١٠٧٨) عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أُتي بصدقة قوم، صلَّى عليهم، فأتاه أبي بصدقته فقال: «اللهم صلِّ على آل أبي أوفى».

وأمثلة ما اتفق فيه المعنيان الشرعي واللغوي كثيرة: كالسماء والأرض والصدق والكذب والحجر والإِنسان.

الاختلاف الوارد في التفسير المأثور

الاختلاف الوارد في التفسير المأثور على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: اختلاف في اللفظ دون المعنى، فهذا لا تأثير له في معنى الآية، مثاله قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣]

قال ابن عباس: قضى: أمر، وقال مجاهد: وصَّى، وقال الربيع بن أنس: أوجب، وهذه التفسيرات معناها واحد، أو متقارب فلا تأثير لهذا الاختلاف في معنى الآية.

القسم الثاني: اختلاف في اللفظ والمعنى، والآية تحتمل المعنيين لعدم التضاد بينهما، فتحمل الآية عليهما، وتفسر بهما، ويكون الجمع بين هذا الاختلاف أن كل واحد من القولين ذكر على وجه التمثيل، لما تعنيه الآية أو التنويع، مثاله قوله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾[الأعراف: ١٧٥] ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، قال ابن مسعود: هو رجل من بني إسرائيل، وعن ابن عباس أنه: رجل من أهل اليمن، وقيل: رجل من أهل البلقاء.

والجمع بين هذه الأقوال: أن تحمل الآية عليها كلها، لأنها تحتملها من غير تضاد، ويكون كل قول ذكر على وجه التمثيل.

ومثال آخر: قوله تعالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾[النبأ: ٣٤] قال ابن عباس: دهاقاً مملوءة، وقال مجاهد: متتابعة، وقال عكرمة: صافية.

ولا منافاة بين هذه الأقوال، والآية تحتملها فَتُحمل عليها جميعاً ويكون كل قول لنوع من المعنى.

القسم الثالث: اختلاف اللفظ والمعنى، والآية لا تحتمل المعنيين معاً للتضاد بينهما، فتحمل الآية على الأرجح منهما بدلالة السياق أو غيره.

مثال ذلك: قوله تعالى ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾ [البقرة: ١٧٣].

قال ابن عباس: غير باغ في الميتة ولا عَادٍ في أكله، وقيل: غير خارج على الإمام ولا عاصٍ بسفره، والأرجح الأول، لأنه لا دليل في الآية على الثاني، ولأن المقصود بحل ما ذكر دفع الضرورة، وهي واقعة في حال الخروج على الإمام، وفي حال السفر المحرم وغير ذلك.

ومثال آخر: قوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٧] قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الذي بيده عقدة النكاح: هو الزوج، وقال ابن عباس: هو الولي، والراجح الأول لدلالة المعنى عليه، ولأنه قد روي فيه حديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ترجمة القرآن

الترجمة لغة: تطلق على معانٍ ترجع إلى البيان والإِيضاح

وفي **الاصطلاح**: التعبير عن الكلام بلغة أخرى

وترجمة القرآن: التعبير عن معناه بلغة أخرى

والترجمة نوعان:

أحدهما: ترجمة حرفية، وذلك بأن يوضع ترجمة كل كلمة بإزائها

الثاني: ترجمة معنوية، أو تفسيريَّة، وذلك بأن يعبر عن معنى الكلام بلغة أخرى من غير مراعاة المفردات والترتيب.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٣﴾ [الزخرف] فالترجمة الحرفية: أن يترجم كلمات هذه الآية كلمة كلمة فيترجم (إنا) ثم (جعلناه) ثم (قرآناً) ثم (عربياً) وهكذا.

والترجمة المعنوية: أن يترجم معنى الآية كلها بقطع النظر عن معنى كل كلمة وترتيبها، وهي قريبة من معنى التفسير الإِجمالي.

حكم ترجمة القرآن:

الترجمة الحرفية بالنسبة للقرآن الكريم مستحيلة عند كثير من أهل العلم، وذلك لأنه يشترط في هذا النوع من الترجمة شروط لا يمكن تحققها معها وهي:

أ) وجود مفردات في اللغة المترجم إليها بإزاء حروف اللغة المترجم منها

ب) وجود أدوات للمعاني في اللغة المترجم إليها مساويةٍ أو مشابهة للأدوات في اللغة المترجم منها.

ج) تماثل اللغتين المترجم منها وإليها في ترتيب الكلمات حين تركيبها في الجمل والصفات والإضافات وقال بعض العلماء: إن الترجمة الحرفية يمكن تحققها في بعض آية، أو نحوها، ولكنها وإن أمكن تحققها في نحو ذلك محرمة لأنها لا يمكن أن تؤدي المعنى بكماله، ولا أن تؤثر في النفوس تأثير القرآن العربي المبين، ولا ضرورة تدعو إليها؛ للاستغناء عنها بالترجمة المعنوية.

وعلى هذا فالترجمة الحرفية إن أمكنت حسًّا في بعض الكلمات فهي ممنوعة شرعاً، اللهم إلا أن يترجم كلمة خاصة بلغة من يخاطبه ليفهمها، من غير أن يترجم التركيب كله فلا بأس.

وأما الترجمة المعنوية للقرآن فهي جائزة في الأصل لأنه لا محذور فيها، وقد تجب حين تكون وسيلة إلى إبلاغ القرآن والإسلام لغير الناطقين باللغة العربية؛ لأن إبلاغ ذلك واجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

لكن يشترط لجواز ذلك شروط:

الأول: أن لا تجعل بديلاً عن القرآن بحيث يستغنى بها عنه، وعلى هذا فلا بد أن يكتب القرآن باللغة العربية وإلى جانبه هذه الترجمة؛ لتكون كالتفسير له.

الثاني: أن يكون الْمُتَرْجِمُ عالماً بمدلولات الألفاظ في اللغتين المتَرْجَم منها وإليها، وما تقتضيه حسب السياق.

الثالث: أن يكون عالماً بمعاني الألفاظ الشرعية في القرآن.

ولا تُقْبَلُ الترجمة للقرآن الكريم إلا من مأمون عليها، بحيث يكون مسلماً مستقيماً في دينه.

الأسئلة

س١ : ما الواجب على المسلم في تفسير القرآن ؟

س٢ : يرجع في التفسير إلى عدة نقاط اذكرها.

س٣: للاختلاف الوارد في التفسير المأثور ثلاثة أقسام اذكرها مع التمثيل.

س٤ : عرف الترجمة لغة واصطلاحا، واذكر أنواعها.

س٥ : ما حكم ترجمة القرآن ؟

سورة الطارق
(مكية)

سميت هذه السورة بهذا الاسم لافتتاحها بقسم الله تعالى بالسماء والطارق ولم يرد هذا اللفظ في غيرها من سور القرآن.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ٢ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ٣
إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ٤ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ٥ خُلِقَ
مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ
لَقَادِرٌ ٨ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ١٠
وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ١١ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ١٢ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ
فَصْلٌ ١٣ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ١٤ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ١٥ وَأَكِيدُ
كَيْدًا ١٦ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ١٧﴾

من مقاصد هذه السورة:

١- إثبات إحصاء الأعمال والجزاء على الأعمال.

٢- إثبات إمكان البعث بنقض ما أحاله المشركون ببيان إمكان إعادة الأجسام.

٣- التذكير بدقيق صنع الله وحكمته في خلق الإنسان.

٤- التنويه بشأن القرآن، وصدق ما ذكر فيه من البعث لأن إخبار القرآن به لما استبعدوه وموهوا على الناس بأن ما فيه غير صدق، وتهديد المشركين الذين ناوؤا المسلمين.

٥- تثبيت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووعده بأن الله منتصر له غير بعيد.

المعنى الإجمالي للآيات:

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يقسم تبارك وتعالى بالسماء وما جعل فيها من الكواكب النيرة، ولهذا قال تعالى:

﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ١﴾ ثم قال: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ٢﴾ ثم فسره بقوله: ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ٣﴾ قال قتادة وغيره: إنما سمي النجم طارقًا لأنه إنما يرى بالليل ويختفي بالنهار.

﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ٤﴾ قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما كل نفس إلا عليها حافظ وهي لغة هذيل يجعلون﴿ لَّمَّا ﴾ بمنزلة (إلا) يقولون: نشدتك الله لما قمت أي: إلا قمت. وعن قتادة: ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ٤﴾ حفظة يحفظون عملك ورزقك وأجلك، إذا توفيته يابن آدم قبضت إلى ربك. وقال الكلبي: حافظ من الله يحفظها ويحفظ قولها وفعلها، حتى يدفعها ويسلمها إلى المقادير، ثم يخلي عنها.

﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ٥﴾، قال البغوي: أي: فليتفكر من أيّ شيء خلقه ربه ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ٦﴾ مدفوق: أي: مصبوب في الرحم، وهو: المني. قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يخرج دفقًا من الرجل ومن المرأة، فيتولد منهما الولد بإذن الله عَزَّوَجَلَّ؛ ولهذا قال: ﴿ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ٧﴾، يعني: صلب الرجل، وترائب المرأة وهو صدرها. وقال قتادة: يخرج من بين صلب الرجل ونحره.

﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ٨﴾، قال: على بعثه وإعادته. ﴿يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ٩﴾، قال: إن هذه السرائر مختبرة، فأسروا خيرًا أو أعلنوه إن استطعتم ولا قوة إلا بالله، ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ ١٠﴾، قال: ﴿مِن قُوَّةٖ﴾ يمتنع بها ﴿وَلَا نَاصِرٖ﴾ ينصره من الله.

عن قتادة: قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ١١﴾ قال: ترجع بأرزاق العباد كل عام، لولا ذلك لهلكوا ولهلكت مواشيهم. وقال الضحاك: يعني: المطر. ﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ١٢﴾ قال قتادة: تصدع عن الثمار وعن النبات كما رأيتم. ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ١٣﴾، قال ابن عباس: يقول: حق.

﴿وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ١٤﴾ قال مجاهد: باللعب. قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثم أخبر عن الكافرين أنهم يكذبون به ويصدون عن سبيله فقال: ﴿إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ١٥﴾، أي: يمكرون بالناس فيدعونهم إلى خلاف القرآن، ﴿وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ١٦﴾، قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكيد الله استدراجه إياهم من حيث لا يعلمون. قال ابن كثير: ثم قال تعالى: ﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ أي: أَنْظِرْهُمْ ولا تستعجل لهم ﴿أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا﴾ أي: قليلاً. أي: وسترى ماذا حلّ بهم من العذاب والنكال والعقوبة والهلاك كما قال تعالى ﴿نُمَتِّعُهُمۡ قَلِيلٗا ثُمَّ نَضۡطَرُّهُمۡ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٖ ٢٤﴾ [لقمان:٢٤] وقال في جامع البيان: ﴿أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ١٧﴾ إمهالاً يسيراً، كرّر وخالف بين الفعلين لزيادة التسكين والتصبير، والحمد لله رب العالمين.

ما يستفاد من الآيــات:

١-أقسم الله سبحانه بالسماء وما فيها من النجوم وجواب القسم «إن كل نفس لما عليها حافظ».

٢- لله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته و لا يجوز للبشر أن يقسموا إلا بالله تعالى.

٣- الإشارة إلى ضعف الإنسان ببيان المادة التي خُلق منها وهي الماء، كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖ﴾ [النور: ٤٥].

٤- يوم القيامة شديد الأهوال يكشف الله فيه عن مكنونات الصدور وما أضمرته من الإيمان أو الكفر ومما أخفته من الأعمال السيئة..

٥- القرآن هو الفصل الذي لا مجال للشك والريب فيه فاصل بين الحق والباطل.

الأسئلة

س١: اذكر مقصدين من مقاصد هذه السورة.

س٢: بـماذا أقسم الله تعالى في هذه السورة وما هو الـمقسم عليه؟

س٣: أفادت الآيات أن الإنسان مـخلوق من ماء. من أين يـخرج هذا الماء؟

س٤: ما معنى قوله تعالى ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۝١١ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ۝١٢﴾ ؟

س٥: ما الذي يُؤخذ ويُستفاد من الآيات؟

سورة البروج
(مكية)

سميت هذه السورة بهذا الاسم لافتتاحها بقسم الله تعالى بالسماء ذات البروج.

(النص الأول)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ
۝٣ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا
قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا۟
مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟
ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ
ٱلْحَرِيقِ ۝١٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ۝١١﴾

من مقاصد هذه السورة

١- ابتدئت مقاصد هذه السورة بضرب المثل للذين فتنوا المسلمين بمكة بأنهم مثل قوم فتنوا فريقا ممن آمن بالله فجعلوا أخدودا من نار لتعذيبهم ليكون المثل تثبيتا للمسلمين وتصبيرا لهم على أذى المشركين وتذكيرهم بما جرى على سلفهم في الإيمان من شدة التعذيب الذي لم ينلهم مثله ولم يصدهم ذلك عن دينهم.

٢- إشعار المسلمين بأن قوة الله عظيمة فسيلقى المشركون جزاء صنيعهم ويلقى المسلمون النعيم الأبدي والنصر.

٣- التعريض للمسلمين بكرامتهم عند الله تعالى.

٤- ضرب المثل بقوم فرعون وبثمود وكيف كانت عاقبة أمرهم ما كذبوا الرسل، فحصلت العبرة للمشركين في فتنهم المسلمين، وفي تكذيبهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتنويه بشأن القرآن.

المعنى الإجمالي للآيات:

عن مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾، قال: النجوم. وقال ابن جرير: ذات منازل الشمس والقمر، وقال ابن عباس: قصور في السماء.

﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢﴾ قال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: يعني: يوم القيامة.

وقوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣﴾ قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة ثم قرأ: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ۝١٠٣﴾ [هود]. وقال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: الشاهد: ابن آدم، والمشهود: يوم القيامة. وعن ابن عباس في قوله:

﴿وَشَاهِدٍ﴾ يقول: الله: ﴿وَمَشْهُودٍ﴾ يقول: يوم القيامة. وعن أبي هريرة أنه قال في هذه الآية: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قال: الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، والموعود يوم القيامة. قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (فالشاهد هو: المطلع والرقيب والمخبر، والمشهود هو: المطلع عليه المخبر به المشاهد، إلى أن قال: فكل ما وقع عليه اسم: شاهد ومشهود، فهو داخل في هذا القسم، فلا وجه لتخصيص بعض الأنواع أو الأعيان إلا على سبيل التمثيل) [التبيان ١/٥٧].

عن صهيب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «كان فيمن كان قبلكم ملك، وكان له ساحر، فلما كبر الساحر قال للملك: إني كبر سني وحضر أجلي، فادفع إلي غلامًا لأعلمه السحر، فدفع إليه غلامًا كان يعلمه السحر؛ وكان بين الساحر وبين الملك راهب، فأتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه فأعجبه نحوه وكلامه، وكان إذا أتى الساحر ضربه وقال: ما حبسك ؟ وإذا أتى أهله ضربوه وقالوا: ما حبسك ؟ فشكا ذلك إلى الراهب فقال: إذا أراد الساحر أن يضربك فقل حبسني أهلي، وإذا أراد أهلك أن يضربوك فقل: حبسني الساحر. قال: فبينما هو ذات يوم إذ أتى على دابة فظيعة عظيمة قد حبست الناس فلا يستطيعون أن يجوزوا، فقال اليوم أعلم أمر الراهب أحب إلى الله أم أمر الساحر؛ قال فأخذ حجرًا فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك وأرضى من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يجوز الناس، ورماها فقتلها ومضى الناس، فأخبر الراهب بذلك فقال: أي بني أنت أفضل مني وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدل عليّ.

فكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص وسائر الأدواء ويشفيهم، وكان للملك جليس فعمي، فسمع به فأتاه بهدايا كثيرة فقال: اشفني ولك ما ها هنا أجمع، فقال: ما أنا أشفي أحدًا، وإنما يشفي الله عَزَّوَجَلَّ، فإن آمنت به دعوت الله فشفاك، فآمن فدعا الله فشفاه، ثم أتى الملك فجلس منه نحو ما كان يجلس، فقال له الملك: يا فلان من رد عليك بصرك ؟ فقال: ربي، فقال: أنا ؟ قال: لا، ربي وربك الله، قال: أولك رب غيري؟ قال: نعم ربي وربك الله، فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فبعث إليه فقال: أي بني بلغ من سحرك أن تبرئ الأكمه والأبرص وهذه الأدواء ؟ قال: ما أشفي أحدًا إنما يشفي الله عَزَّوَجَلَّ، قال: أنا ؟ قال: لا، قال: أولك رب غيري ؟ قال: ربي وربك الله، فأخذه أيضًا بالعذاب، فلم يزل به حتى دل على الراهب؛ فأتى بالراهب فقال: ارجع عن دينك فأبى، فوضع المنشار في مفرق رأسه حتى وقع شقاه، وقال للأعمى: ارجع عن دينك فأبى، فوضع

المنشار في مفرق رأسه حتى وقع شقاه إلى الأرض؛ وقال للغلام: ارجع عن دينك فأبى، فبعث به مع نفر إلى جبل كذا وكذا وقال: إذا بلغتم ذروته، فإن رجع عن دينه وإلا فدَهْدِهُوه، فذهبوا به فلما علوا به الجبل قال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل فدُهْدِهُوا أجمعون، وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك، فقال: ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله تعالى.

فبعث به مع نفر في قرقور فقال: إذا لججتم به البحر، فإن رجع عن دينه وإلا فغرقوه في البحر، فلججوا به البحر فقال الغلام: اللهم اكفنيهم بما شئت، فغرقوا أجمعون؛ وجاء الغلام حتى دخل على الملك فقال: ما فعل أصحابك ؟ فقال: كفانيهم الله تعالى؛ ثم قال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به فإن أنت فعلت ما آمرك به قتلتني وإلا فإنك لا تستطيع قتلي؛ قال: وما هو ؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد، ثم تصلبني على جذع وتأخذ سهمًا من كنانتي، ثم قل: باسم الله رب الغلام، فإنك إن فعلت ذلك قتلتني، ففعل ووضع السهم في كبد قوسه ثم رماه، وقال: باسم الله رب الغلام فوقع السهم في صدغه، فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات، فقال الناس: آمنا برب الغلام فقيل للملك: أرأيت ما كنت تحذر ؟ فقد والله نزل بك، قد آمن الناس كلهم. فأمر بأفواه السكك فخدت فيها الأخاديد وأضرمت فيها النيران، وقال: من رجع عن دينه فدعوه، وإلا فأقحموه فيها. قال فكانوا يتعادون فيها ويتدافعون، فجاءت امرأة بابن لها ترضعه، فكأنها تقاعست أن تقع في النار، فقال الصبي: اصبري يا أماه فإنك على الحق». رواه أحمد وغيره.

وعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ حرقوا المؤمنين والمؤمنات، ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ۝١٠﴾، قال ابن كثير: وذلك أن الجزاء من جنس العمل. قال الحسن البصري: انظروا إلى هذا الكرم والجود،

قتلوا أولياءه وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾﴾.

ما يستفاد من الآيات:

١- أصحاب الأخدود قوم كفار عمدوا إلى من عندهم من المؤمنين بالله عَزَّوَجَلَّ أبوا الرجوع عن دينهم فخدوا لهم أخدودا وأججوا فيه النار ثم قذفوهم فيه.

٢- فضيلة الصبر على الأذى الذي يلاقيه المؤمن بسبب تمسكه بدينه.

٣- على المؤمن أن يصبر على الأذى ويدعو إلى دينه ويدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

الأسئلة

س١: اذكر مقصدين من مقاصد هذه السورة.

س٢: ما الأمور التي أقسم الله تعالى بها ؟ وما هو جواب القسم ؟

س٣: ما الجزاء الذي توعده الله تعالى للذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات؟

س٤: ما الذي يُؤخذ ويُستفاد من الآيات؟

(النص الثاني)

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾﴾

المعنى الإجمالي للآيات:

قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ قال ابن عباس: إن أخذه بالعذاب إذا أخذ الظلمة لشديد ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾﴾ أي: يخلقهم أولاً في الدنيا ثم يعيدهم أحياء بعد الموت ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾﴾ قال ابن عباس يقول: الحبيب ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾ قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قرأ حمزة والكسائي: (المجيد) بالجر على صفة الْعَرْشِ أي: السرير العظيم؛ وقيل: أراد حسنه فوصفه بالمجد كما وصفه بالكرم، فقال: (رب العرش الكريم) ومعناه: الكمال، والعرش أحسن الأشياء وأكملها. وقرأ الآخرون: بالرفع على صفة ذو العرش، فقال: لما يريد لا يعجزه شيء يريده، ولا يمتنع منه شيء طلبه.

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾﴾ أي: هل بلغك ما أحل الله بهم من البأس، وأنزل عليهم من النقمة التي لم يردها عنهم أحد ؟ وهذا تقرير لقوله تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ وعن عمرو

بن ميمون قال: مر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على امرأة تقرأ: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾﴾ فقام يسمع فقال: «نعم قد جاءني». رواه ابن أبي حاتم.

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾﴾

قال الإمام البغوي رَحِمَهُٱللَّهُ: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من قومك يا محمد، ﴿فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾﴾ لك وللقرآن كدأب من قبلهم ولم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌ ﴿٢٠﴾﴾ عالم بهم لا يخفى عليه شيء من أعمالهم، يقدر أن ينزل بهم ما أنزل بمن كان قبلهم. ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ كريم شريف كثير الخير، ليس كما زعم المشركون أنه شعر وكهانة، ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ وهو أم الكتاب ومنه تنسخ الكتب ﴿مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ من الشياطين ومن الزيادة فيه والنقصان.

ما يستفاد من الآيات:

١- شدة بطش الله تعالى وعذابه للمكذبين برسله والمخالفين لأمره.

٢- يؤمن أهل السنة والجماعة بأسماء الله الحسنى وصفاته كما وردت في الكتاب والسنة بلا تعطيل ولا تحريف ولا تكييف ولا تمثيل.

٣- بيان صفة عرش الله وعظمته وأنه جل وعلا مستو عليه استواء يليق بجلاله.

٤- في اقتران اسم الودود بالغفور سر لطيف يبين أن أهل الذنوب إذا تابوا إلى الله وأنابوا غفر لهم ذنوبهم وأحبهم.

الأسئلة

س١: من أين نأخذ إثبات صفة الإرادة لله تعالى؟

س٢: بماذا وصف الله تعالى كتابه القرآن الكريم؟

س٣: ما وجه اقتران اسم (الودود) ب (الغفور)؟

سورة الانشقاق
(مكية)

سميت هذه السورة بهذا الاسم لافتتاحها بهذا اللفظ.

(النص الأول)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ٢ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ٣ وَأَلْقَتْ مَا
فِيهَا وَتَخَلَّتْ ٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ
كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ٦ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا
يَسِيرًا ٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ١٠
فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ١٣ إِنَّهُۥ
ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ١٤ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ١٥﴾

من مقاصد هذه السورة:

ابتدئت بوصف أشراط الساعة وحلول يوم البعث واختلاف أحوال الخلق يومئذ بين أهل نعيم وأهل شقاء.

المعنى الإجمالي للآيات:

عن أبي رافع قال: (صليت مع أبي هريرة العتمة فقرأ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ١﴾ فسجد فقلت له، فقال: سجدت خلف أبي القاسم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا أزال أسجد بها حتى ألقاه). متفق عليه.

قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١﴾ انشقاقها من علامات القيامة.

﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ۝٢﴾ أي: سمعت أمر ربها بالانشقاق وأطاعته، من الإذن: وهو الاستماع ﴿وَحُقَّتۡ﴾ أي: وحق لها أن تطيع ربها ﴿وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ۝٣﴾ مدَّ الأديم وزيد في سعتها، ﴿وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ۝٤﴾ قال مجاهد: أخرجت ما فيها من الموتى؛ وقال قتادة: أخرجت أثقالها وما فيها، ﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ۝٥﴾.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ ﴾، وقال قتادة: إن كدحك يا ابن آدم لضعيف، فمن استطاع أن يكون كدحه في طاعة الله فليفعل، ولا قوة إلا بالله. وقال ابن زيد: ﴿ كَدۡحٗا﴾: العمل ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ۝٩﴾، عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «من نوقش الحساب عذب»، فقلت: يا رسول الله أفليس قال الله: ﴿فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ۝٨﴾ قال: «ليس ذاك بالحساب، ولكن ذلك العرض، من نوقش الحساب يوم القيامة عذب». متفق عليه. وعن قتادة: ﴿ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ۝٩﴾، قال: إلى أهل أعد الله لهم في الجنة.

وعن مجاهد: قوله: ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ۝١٠﴾ قال: يجعل يده من وراء ظهره، ﴿فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ۝١١ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢﴾، قال الإمام ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقوله: ﴿فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ۝١١﴾ يقول: فسوف ينادي بالهلاك وهو أن يقول: وا ثبوراه وا ويلاه ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ۝١٣﴾ قال قتادة: أي: في الدنيا، ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤﴾ أن لن ينقلب، يقول: أن لن يبعث. قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثم قال

﴿بَلَىٰٓ﴾، أي: ليس كما ظن، بل يحور إلينا ويبعث، ﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ١٥﴾ من يوم خلقه إلى أن بعثه.

ما يستفاد من الآيات:

١- انشقاق السماء وتصدعها امتثالا لأمر الله تعالى وحق لها أن تسمع وتطيع خالقها عَزَّوَجَلَّ.

٢- الإنسان ساع إلى الله وعامل في هذه الدنيا إما بالخير وإما بالشر ثم يلاقى الله يوم القيامة فيجازيه إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

٣- أهل السعادة يعطون كتبهم فيأخذونها بأيديهم اليمنى ويحاسبون حسابا يسيرا

٤- أهل الشقاوة و الكفر الذين يأخذون كتبهم فيأخذونها بشمالهم.

الأسئلة

س١ : اذكر مقاصد هذه السورة.

س٢ : ما مظاهر الكون التي أخبر الله تعالى عنها أنـها تتبدل وتتغير؟

س٣: ما مصير من أوتي كتابه بيمينه وجزاؤهُ ؟ وما جزاء من أوتي كتابه وراء ظهره؟

س٤ : ما الذي يُؤخذ ويُستفاد من الآيات؟

(النص الثاني)

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا
ٱتَّسَقَ ١٨ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ١٩ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٠ وَإِذَا
قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ ۩ ٢١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ
٢٢ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ٢٣ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٤ إِلَّا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ ٢٥ ﴾

المعنى الإجمالي للآيات:

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ١٦﴾ قال: هو الحمرة التي تبقى في الأفق بعد غروب الشمس ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧﴾ وما جمع ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ١٨﴾ يقول: إذا استوى. ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ١٩﴾. يقول: حالاً بعد حال. قال ابن زيد: الآخرة بعد الأولى.

﴿فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٠﴾ قال: بهذا الحديث وبهذا الأمر.

﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ﴾ أي: لا يخضعون للقرآن، ولا ينقادون لأوامره ونواهيه، ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ﴾ أي: يعاندون الحق بعدما تبين، فلا يستغرب عدم إيمانهم وعدم انقيادهم للقرآن، فإن المكذب بالحق عنادًا، لا حيلة فيه، ﴿وَالله أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ أي: بما يعملونه وينوونه سرًا، فالله يعلم سرهم وجهرهم، وسيجازيهم بأعمالهم، ولهذا قال ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: أي: فأخبرهم يا محمد بأن الله عَزَّوَجَلَّ قد أعد لهم عذابًا أليماً.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ هذا استثناء منقطع، يعني: لكن ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي: بقلوبهم ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أي: بجوارحهم ﴿لَهُمۡ أَجۡرٌ﴾ أي: في الدار الآخرة ﴿غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ ٢٥﴾ قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: غير مقطوع ولا منقوص.

ما يستفاد من الآيات:

١ - أقسم الله عز وجل بأن الإنسان سيلاقي الصعاب في هذه الحياة.

٢- من آداب التلاوة أن يسجد الإنسان إذا مر بآية سجدة.

٣- المؤمنون بالله عَزَّوَجَلَّ لهم أجر غير منقطع ولا محدود.

الأسئلة

س١: ما معنى قوله تعالى ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾؟

س٢: بماذا بشر الله الكافرين؟

س٣: اذكر ثلاث فوائد تُؤخذ من النص.

سورة المطففين
(مكية)

سميت هذه السورة بهذا الاسم لذكر لفظ المطففين فيها.

(النص الأول)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ٢
وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ٣ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ٤
لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ
ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ٧ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ٨ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٩ وَيۡلٞ
يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا
كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣ ﴾

من مقاصد هذه السورة:

١- اشتملت على التحذير من التطفيف في الكيل والوزن وتفظيعه بأنه تحيل على أكل مال الناس في حال المعاملة أخذا وإعطاء وأن ذلك مما سيحاسبون عليه يوم القيامة.

٢- تهويل ذلك اليوم بأنه وقوف عند ربهم ليفصل بينهم وليجازيهم على أعمالهم وأن الأعمال محصاة عند الله.

٣- وعيد الذين يكذبون بيوم الجزاء والذين يكذبون بأن القرآن منزل من عند الله وقوبل حالهم بضده من حال الأبرار أهل الإيمان ورفع درجاتهم وإعلان كرامتهم بين الملائكة والمقربين وذكر صور من نعيمهم.

٤- وصف حال الفريقين في هذا العالم الزائل إذ كان المشركون يسخرون من المؤمنين ويلمزونهم ويستضعفونهم وكيف انقلب الحال في العالم الأبدي.

المعنى الإجمالي للآيات:

عن هلال بن طلق قال: بينما أنا أسير مع ابن عمر فقلت: من أحسن الناس هيئة وأوفاهم كيلاً أهل مكة أوأهل المدينة؛ قال: حق لهم، أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾. وعن ابن عباس: (قال لما قدم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدنية كانوا من أخبث الناس كيلاً فأنزل الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ فحسنوا الكيل بعد ذلك). وعن ابن عمر قال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، إن أهل المدينة ليوفون الكيل، قال: وما يمنعهم أن يوفوا الكيل، وقد قال الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ حتى بلغ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾؟ عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ كُلَّ كَيَّالٍ وَوَزَّانٍ فِي النَّارِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْهُمْ أَحَدٌ يَزِنُ كَمَا يَتَّزِنُ، وَلَا يَكِيلُ كَمَا يَكْتَالُ، وَقَدْ قَالَ اللهُ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢﴾. قال الزجاج: المعنى: إذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل.

﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣﴾؛ قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: كالوا لهم ووزنوا لهم ﴿يُخْسِرُونَ ۝٣﴾، أي: ينقصون، ﴿أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ وعن ابن عمر أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه». متفق

عليه. وعن أبي أمامة: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «تدنو الشمس يوم القيامة على قدر ميل، ويزاد في حرها كذا وكذا، تغلي منها الهوام كما تغلي القدور، يعرقون فيها على قدر خطاياهم،فمنهم من يبلغ إلى كعبيه، ومنهم من يبلغ إلى ساقيه، ومنهم من يبلغ إلى وسطه، ومنهم من يلجمه العرق». رواه أحمد. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لبشير الغفاري: «كيف أنت صانع في يوم يقوم الناس فيه لرب العالمين مقدار ثلاثمائة سنة من أيام الدنيا، لا يأتيهم خبر من السماء ولا يؤمر فيهم بأمر» ؟ قال بشير: المستعان الله يا رسول الله. قال: «إذا أنت أويت إلى فراشك فتعوذ بالله من كرب يوم القيامة، وسوء الحساب». رواه ابن جرير.

قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧﴾ عن قتادة ذكر أن عبد الله ابن عمر كان يقول: هي الأرض السفلى، فيها أرواح الكفار، وأعمالهم أعمال السوء. وقال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يقول تعالى:حقًا إن كتاب الكفار ﴿لَفِى سِجِّينٍ ۝٧﴾، أي: أن مصيرهم ومأواهم لفي سجين، مأخوذ من السجن وهو الضيق ولهذا عظم أمره فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨﴾ أي: هو أمر عظيم، وسجن مقيم، وعذاب أليم. انتهى ملخصًا. وقال الزجاج في قوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨﴾، أي: ليس ذلك مما كنت تعلمه أنت ولا قومك.

﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩﴾، قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ليس هذا تفسير السجين، بل هو بيان الكتاب المذكور في قوله: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧﴾، قال قتادة: رقم لهم بشرّ.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣﴾، قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ

:أي: ليس الأمر كما زعموا ولا كما قالوا إن هذا القرآن أساطير الأولين، بل هو كلام الله ووحيه، وتنزيله على رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإنما حجب قلوبهم عن الإيمان بما عليها من الرين الذي قد لبس قلوبهم من كثرة الذنوب والخطايا...

ما يستفاد من الآيات:

١- الوعيد الشديد لمن ظلم الناس إن اشترى من غيره بالكيل أو بالوزن أخذ وافيا وإن باع غيره بالوزن أو الكيل ينقص ويبخس.

٢- على المؤمن إذا كلف بعمل أن يعمله بإتقان وإخلاص وألا يقصر فيه و لا يهمل.

٣- التحذير من الغش والخيانة.

الأسئلة

س١: اذكر مقصدين من مقاصد هذه السورة.

س٢: بـماذا خاطب الله تعالى المطففين الذين ينقصون الميزان؟

س٣: ما معنى قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ٧ ﴾ ؟

س٤: بـماذا وصف الله تعالى الـمكذبين بيوم الدين والحساب؟

س٥: ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

(النص الثاني)

﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾

المعنى الإجمالي للآيات:

﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا أذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب صقل منها، فإن عاد عادت حتى تعظم في قلبه فذلك الران الذي قال الله: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾. رواه ابن جرير (انظر صحيح الترغيب ١٣٤١).

وعن قتادة: قوله: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ أعمال السوء: أي والله ذنب على ذنب وذنب على ذنب حتى مات قلبه واسودَّ. وقال ابن زيد: غلب على قلوبهم ذنوبهم فلا يخلص إليها معها خير. وعن قتادة: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ أي إنهم عن ربهم لمحجوبون، وذلك في يوم القيامة فإنهم يحجبون عن رؤية الله عَزَّ وَجَلَّ كما حُجبوا عن رؤية شريعته وآياته فرأوا أنها أساطير الأولين. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. وقال الحسين بن الفضل: كما حجبهم في الدنيا عن توحيده

حجبهم في الآخرة عن رؤيته، وقال الإمام مالك: لما حجب أعداءه فلم يروه تجلى لأوليائه حتى رأوه.

قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ثم أخبر أن الكفار مع كونهم محجوبين عن الله يدخلون النار فقال: ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُواْ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى﴾، أي: هذا العذاب ﴿ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾.

عن قتادة: قوله: ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ ﴾ قال: عليون فوق السماء السابعة عند قائمة العرش اليمنى، وقال ابن عباس: أعمالهم في كتاب عند الله في السماء. وقال كعب الأحبار: إن الروح المؤمنة إذا قبضت صعد بها، ففتحت لها أبواب السماء وتلقتها الملائكة بالبشرى، ثم عرجوا معها حتى ينتهوا إلى العرش، فيخرج لها من عند العرش رَقّ فيرقم ثم يختم بمعرفتها النجاة بحساب يوم القيامة، وتشهد الملائكة المقربون.

قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ إلى ما أعطاهم الله من الكرامة والنعمة ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾﴾، قال الحسن: النضرة في الوجه، والسرور في القلب ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾﴾، قال ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا : يعني بالرحيق: الخمر، طيب الله لهم الخمر فكان آخر شيء جعل فيها تختم بمسك. وعن قتادة: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾، قال: عاقبته مسك يمزج لهم بالكافور، ويختم بالمسك ﴿وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾، قال عطاء: فليستبق المستبقون. وعن ابن عباس: قوله: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ

﴿بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۝٢٨﴾ صرفًا، ويمزج فيها لمن دونهم. وعن الحسن في قوله: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ۝٢٧﴾، قال: خفايا أخفاها الله لأهل الجنة. وقال ابن عباس: هذا مما قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾ [السجدة: ١٧].

ما يستفاد من الآيات:

١- الحذر من المعاصي وإن صغرت فإنها تجتمع على الإنسان فتهلكه.

٢- هذه الآية ﴿إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ۝١٥﴾ جعلها بعض أهل العلم من الأدلة على ثبوت رؤية الله عَزَّوَجَلَّ في الجنة.

٣- بعد ذكر كتاب الأبرار وأنه في سجين ذكر الله عَزَّوَجَلَّ كتاب الأبرار وأنه في أعلى الجنة.

٤- على المرء المنافسة والمسابقة في فعل الخير والطاعات.

الأسئلة

س١: ما معنى قوله تعالى ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾؟

س٢: ما أنواع العذاب التي جمعها الله تعالى الكافرين المكذبين بالبعث؟

س٣: ما أنواع النعيم التي جمعها الله تعالى للمؤمنين الأبرار؟

س٤: تكلم عن شراب الأبرار في الجنة كما جاء في النص.

(النص الثالث)

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

المعنى الإجمالي للآيات:

عن قتادة: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ﴿٢٩﴾﴾ في الدنيا، يقولون: والله إن هؤلاء لكذبة وما هم على شيء. استهزاء بهم، ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾﴾، قال ابن جرير: يقول: كان بعضهم يغمز بعضًا بالمؤمن استهزاء به وسخرية، ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾﴾، قال ابن عباس: معجبين، ﴿وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾﴾، قال ابن كثير: أي: لكونهم على غير دينهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾﴾، قال ابن جرير: يقول تعالى ذكره: وما بعث هؤلاء الكفار القائلون للمؤمنين: ﴿إِنَّ هَؤُلَاء لَضَالُّونَ﴾ حافظين عليهم بأعمالهم، يقول: إنما كلفوا الإيمان بالله والعمل بطاعته، ولم يُجعلوا رقباء على غيرهم يحفظون عليهم أعمالهم وينتقدونها.

وعن ابن عباس: قوله: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾، قال: يعني: السرر المرفوعة عليها الحجال. وكان ابن

عباس يقول: (إن السور الذي بين الجنة والنار يفتح لهم فيه أبواب، فينظر المؤمنون إلى أهل النار والمؤمنون على السور ينظرون كيف يعذبون فيضحكون منهم)، فيكون ذلك مما أقر به أعينهم كيف ينتقم الله منهم.

وعن مجاهد: ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ﴾، قال: جزي. وعن سفيان: ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾، حين كانوا يسخرون ؟ قال البغوي: ومعنى الاستفهام ها هنا: التقرير وقال ابن كثير: وقوله تعالى: ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ ؟ أي: هل جوزي الكفار على ما كانوا يقابلون به المؤمنين من الاستهزاء والتنقيص أم لا ؟ يعني: قد جوزوا أوفر الجزاء وأتمه وأكمله.

ما يستفاد من الآيـات:

١- تبيين حال الكفار مع المؤمنين في الدنيا وهو الضحك والسخرية والاستهزاء.

٢- بيان حال المؤمنين مع المشركين في الآخرة وهو أنهم يضحكون منهم وهم في نعيمهم والمشركون في جحيمهم.

الأسئلة

س١: ما معنى قوله تعالى: ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ٣٦﴾؟

س٢: ما الأفعال والسلوكيات القبيحة التي كان الكفار يوجهونها للمؤمنين؟

س٣: ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

سورة الانفطار
(مكية)

سميت هذه السورة بهذا الاسم لذكر لفظ الانفطار فيها.

(النص الأول)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ (١) وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ
(٣) وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (٥) يَٰٓأَيُّهَا
ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ (٦) ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ (٧)
فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ (٨) كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ (٩) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ
لَحَٰفِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَٰتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢) ﴾

من مقاصد هذه السورة:

١- اشتملت هذه السورة على: إثبات البعث، وذكر أهوال تتقدمه.

٢- إيقاظ المشركين للنظر في الأمور التي صرفتهم عن الاعتراف بتوحيد الله تعالى وعن النظر في دلائل وقوع البعث والجزاء.

٣- الإعلام بأن الأعمال محصاة، وبيان جزاء الأعمال خيرها وشرها.

٤- إنذار الناس بأنه لا تملك نفس لنفس شيئا وأنه لا ينجي من عذاب الله أحد إذا وقع والأمر يومئذ لله.

المعنى الإجمالي للآيات:

قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ١ ﴾ انشقت ﴿وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ٢﴾ تساقطت. ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ٣﴾ فجر بعضها في بعض واختلط العذب بالملح فصارت بحرًا واحدًا. ﴿وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ٤﴾، قال ابن عباس: بحثت. ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ٥﴾ قال القرطبي ﴿مَّا قَدَّمَتۡ﴾ ما عملت، وأما ما أَخَّرَتْ: فالسنة يسنها الرجل يعمل بها من بعده، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ﴾، قال قتادة: شيء ما غر ابن آدم، هذا العدو الشيطان. سمع عمر رجلاً يقرأ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦﴾ فقال عمر: الجهل.

وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ٧ ﴾

روى الإمام أحمد عن بشر بن جحاش القرشي أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بصق يومًا في كفه، فوضع عليها أصبعه ثم قال: «قال الله عَزَّوَجَلَّ: يا ابن آدم أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه ؟ حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين، وللأرض منك وئيد، فجمعت ومنعت، حتى إذا بلغت التراقي قلت: أتصدق؛ وأنى أوان الصدقة»؟[انظر الصحيحة ١٠٩٩].

وعن مجاهد في قول الله: ﴿ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ٨ ﴾، قال: في أيّ شبه أب، أو أم، أو عم، أو خال. ﴿كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ٩ ﴾، قال: بالحساب.

﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ١٢ ﴾

أي وقد أقام الله عليكم ملائكة كراما يكتبون أقوالكم وأفعالكم ويعلمون أفعالكم، ودخل في هذا أفعال القلوب، وأفعال الجوارح، فاللائق بكم أن تكرموهم وتجلوهم وتحترموهم...

ما يستفاد من الآيات:

١- بيان ما يحدث للدنيا يوم القيامة.

٢- تذكير الإنسان بنعمة خلقه وتسويته في أحسن هيئة وصورة.

٣- التحذير من الاغترار والتكذيب برسل الله ومخالفتهم.

٤- التحذير من التكذيب بالبعث والمجازاة على الأعمال.

٥- وكَّل الله ملائكة كراما مع ابن آدم لكتابة أعماله.

الأسئلة

س١: اذكر مقصدين من مقاصد هذه السورة.

س٢: ما الأحداث الأربعة التي تتغير بها موازين الدنيا قبل قيام الساعة؟

س٣: تكلم عن تفسير قوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ۝٦ ﴾

س٤: من أين عرفت أن أعمال العباد كلها مكتوبة مسجلة صغيرها وكبيرها؟

س٥: اذكر ثلاث فوائد تُؤخذ وتُستفاد من النص.

(النص الثاني)

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾

المعنى الإجمالي للآيات:

قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ الأبرار: الذين بروا وصدقوا في إيمانهم، بأداء فرائض الله عز وجل واجتناب معاصيه. ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾

روي أن سليمان بن عبد الملك قال لأبي حازم: ليت شعري، ما لنا عند الله ؟ قال: أعرض عملك على كتاب الله، فإنك تعلم مالك عند الله. قال: فأين أجده في كتاب الله؟ فقال: عنده قوله: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾، قال سليمان: فأين رحمة الله ؟ قال: رحمة الله قريب من المحسنين.

قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ يدخلونها ﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾﴾ يوم القيامة ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾﴾؛ ثم عظم ذلك اليوم فقال: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾﴾؛ ثم كرر تفخيمًا لشأنه فقال: ﴿ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾، قال قتادة: والأمر والله اليوم لله، لكنه يومئذٍ لا ينازعه أحد؛ ليس ثم أحد يومئذٍ يقضي شيئًا ولا يصنع إلا رب العالمين؛ قال الإمام ابن

كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولهذا قال: ﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ۝١٩﴾، كقوله: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ۝١٦﴾ [غافر].

ما يستفاد من الآيات:

١- طاعة الله تعالى تورث النعيم المقيم والخلود في جنات تجري من تحتها الأنهار، وفعل المعاصي والكفر بالله ورسوله يؤدي إلى النار.

٢- بيان عظم شأن يوم القيامة.

٣- يوم القيامة لا يقدر أحد على نفع أحد إلا من يأذن الله له ويرضى عنه.

الأسئلة

س١: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ١٦﴾؟

س٢: ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

سورة التكوير
(مكية)

سميت هذه السورة بهذا الاسم لافتتاحها بهذا اللفظ وقد وردت هذه التسمية في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي العين فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت. (رواه الترمذي (٣٣٤٥) وصححه الألباني في الصحيحة (١٠١٣)).

(النص الأول)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ
٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ٤ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ٥ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ
سُجِّرَتۡ ٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ٧ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ٨ بِأَيِّ
ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ١١ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ
سُعِّرَتۡ ١٢ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ١٣ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ١٤ ﴾

من مقاصد هذه السورة:

١- اشتملت على إثبات الجزاء وعلى إثبات البعث وابتدئ بوصف الأهوال التي تتقدمه وانتقل إلى وصف أهوال تقع عقبه.

٢- التنويه بشأن القرآن الذي كذبوا به لأنه أوعدهم بالبعث؛ زيادة لتحقيق وقوع البعث إذ رموا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بالجنون ورموا القرآن بأنه يأتيه به شيطان.

ما جاء في هذه السورة:

عن ابن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين، فليقرأ إذا الشمس كوّرت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقّت».

رواه أحمد وغيره..(انظر الصحيحة ١٠٨١ للعلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ)

المعنى الإجمالي للآيات:

أي: إذا حصلت هذه الأمور الهائلة، تميز الخلق، وعلم كل أحد ما قدمه لآخرته، وما أحضره فيها من خير وشر، وذلك إذا كان يوم القيامة تكور الشمس أي: تجمع وتلف، ويخسف القمر، ويلقيان في النار.

﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢﴾ أي: تغيرت، وتساقطت من أفلاكها.

﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣﴾ أي: صارت كثيبا مهيلا ثم صارت كالعهن المنفوش، ثم تغيرت وصارت هباء منبثا، وسيرت عن أماكنها، ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾ أي: عطل الناس حينئذ نفائس أموالهم التي كانوا يهتمون لها ويراعونها في جميع الأوقات، فجاءهم ما يذهلهم عنها، فنبه بالعشار، وهي النوق التي تتبعها أولادها، وهي أنفس أموال العرب إذ ذاك عندهم، على ما هو في معناها من كل نفيس.

﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾ أي: جمعت ليوم القيامة، ليقتص الله من بعضها لبعض، ويرى العباد كمال عدله، حتى إنه ليقتص من القرناء للجماء ثم يقول لها: كوني ترابا.

﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾ أي: أوقدت فصارت على عظمها نارا تتوقد.

﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾ أي: قرن كل صاحب عمل مع نظيره، فجمع الأبرار مع الأبرار، والفجار مع الفجار، وزوج المؤمنون بالحور العين، والكافرون بالشياطين، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧١]

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧٣] ﴿ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ ﴾[الصافات: ٢٢].

﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ٨﴾ وهو الذي كانت الجاهلية الجهلاء تفعله من دفن البنات وهن أحياء من غير سبب، إلا خشية الفقر، فتسأل: ﴿ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ٩﴾ ومن المعلوم أنها ليس لها ذنب، ففي هذا توبيخ وتقريع لقاتليها. ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ﴾ المشتملة على ما عمله العاملون من خير وشر ﴿ نُشِرَتۡ ﴾

وفرقت على أهلها، فآخذ كتابه بيمينه، وآخذ كتابه بشماله، أو من وراء ظهره.

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ١١﴾ أي: أزيلت، كما قال تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ﴾[الفرقان: ٢٥] ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِ﴾[الأنبياء: ١٠٤] ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الزمر:٦٧] ﴿ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ١٢﴾ أي: أوقد عليها فاستعرت، والتهبت التهابا لم يكن لها قبل ذلك، ﴿وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ١٣﴾ أي: قربت للمتقين، ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ﴾ أي: كل نفس، لإتيانها في سياق الشرط.

﴿مَّآ أَحۡضَرَتۡ ١٤﴾ أي: ما حضر لديها من الأعمال [التي قدمتها] كما قال تعالى: ﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ٤٩﴾ [الكهف] وهذه الأوصاف التي وصف الله بها يوم القيامة، من الأوصاف التي تنزعج لها القلوب، وتشتد من أجلها الكروب، وترتعد الفرائص وتعم المخاوف، وتحث أولي الألباب للاستعداد لذلك اليوم، وتزجرهم عن كل ما يوجب اللوم، ولهذا قال بعض السلف: من أراد أن ينظر ليوم القيامة كأنه رأي عين، فليتدبر سورة ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ١﴾

ما يستفاد من الآيات:

١- تقرير عقيدة البعث والجزاء والحساب.

٢- اشتملت السورة على ما يكون من أهوال يوم القيامة.

٣- تنبيه الإنسان أنه سيحاسب يوم القيامة على ما قدم.

الأسئلة

س١ : اذكر مقصدين من مقاصد هذه السورة.

س٢ : ما الأحداث الستة التي تقع في الدنيا قبيل الآخرة؟

س٣: أين جواب (إذا) في النص؟

(النص الثاني)

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ
١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ
ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ
٢٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ٢٤
وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ٢٥ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ٢٦ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ
لِّلۡعَٰلَمِينَ ٢٧ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ
إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩ ﴾

المعنى الإجمالي للآيات:

أقسم تعالى ﴿بِٱلۡخُنَّسِ﴾ وهي الكواكب التي تخنس أي: تتأخر عن سير الكواكب المعتاد إلى جهة المشرق، وهي النجوم السبعة السيارة: «الشمس»، و «القمر»، و «الزهرة»، و «المشترى»، و «المريخ»، و «زحل»، و «عطارد»، فهذه السبعة لها سيران: سير إلى جهة المغرب مع باقي الكواكب والأفلاك، وسير معاكس لهذا من جهة المشرق تختص به هذه السبعة دون غيرها.

فأقسم الله بها في حال خنوسها أي: تأخرها، وفي حال جريانها، وفي حال كنوسها أي: استتارها بالنهار، ويحتمل أن المراد بها جميع النجوم الكواكب السيارة وغيرها.

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧﴾ أي: أدبر وقيل: أقبل، ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨﴾ أي: بانت علائم الصبح، وانشق النور شيئا فشيئا حتى يستكمل وتطلع الشمس، وهذه آيات عظام، أقسم الله بها على علو سند القرآن وجلالته، وحفظه من كل شيطان رجيم فقال:

﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ وهو: جبريل عليه السلام، نزل به من الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣﴾ [الشعراء] ووصفه الله بالكريم لكرم أخلاقه، وكثره خصاله الحميدة، فإنه أفضل الملائكة، وأعظمهم رتبة عند ربه، ﴿ ذِى قُوَّةٍ ﴾ على ما أمره الله به. ومن قوته أنه قلب ديار قوم لوط بهم فأهلكهم.

﴿عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ﴾ أي: جبريل مقرب عند الله، له منزلة رفيعة، وخصيصة من الله اختصه بها، ﴿ مَكِينٍ﴾ أي: له مكانة ومنزلة فوق منازل الملائكة كلهم.

﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ ﴾ أي: جبريل مطاع في الملأ الأعلى، لديه من الملائكة المقربين جنود، نافذ فيهم أمره، مطاع رأيه، ﴿أَمِينٍ ۝٢١﴾ أي: ذو أمانة وقيام بما أمر به، لا يزيد ولا ينقص، ولا يتعدى ما حد له، وهذا كله يدل على شرف القرآن عند الله تعالى، فإنه بعث به هذا الملك الكريم، الموصوف بتلك الصفات الكاملة. والعادة أن الملوك لا ترسل الكريم عليها إلا في أهم المهمات، وأشرف الرسائل.

ولما ذكر فضل الرسول الملكي الذي جاء بالقرآن، ذكر فضل الرسول البشري الذي نزل عليه القرآن، ودعا إليه الناس فقال: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم﴾ وهو محمد ﷺ.

﴿بِمَجْنُونٍ﴾ كما يقوله أعداؤه المكذبون برسالته، المتقولون عليه من الأقوال، التي يريدون أن يطفئوا بها ما جاء به ما شاءوا وقدروا عليه، بل هو أكمل الناس عقلا وأجزلهم رأيا، وأصدقهم لهجة.

﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ۝٢٣﴾ أي: رأى محمدٌ ﷺ جبريلَ عليه السلام بالأفق البين، الذي هو أعلى ما يلوح للبصر.

﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝٢٤﴾ أي: وما هو على ما أوحاه الله إليه بمتهم يزيد فيه أو ينقص أو يكتم بعضه، بل هو ﷺ أمين أهل السماء وأهل الأرض، الذي

بلغ رسالات ربه البلاغ المبين، فلم يشح بشيء منه، عن غني ولا فقير، ولا رئيس ولا مرؤوس، ولا ذكر ولا أنثى، ولا حضري ولا بدوي، ولذلك بعثه الله في أمة أمية، جاهلة جهلاء، فلم يمت صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى كانوا علماء ربانيين، وأحبارا متفرسين، إليهم الغاية في العلوم، وإليهم المنتهى في استخراج الدقائق والفهوم، وهم الأساتذة، وغيرهم قُصاراه أن يكون من تلاميذهم.

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ۝٢٥﴾ لما ذكر جلالة كتابه وفضله بذكر الرسولين الكريمين، اللذين وصل إلى الناس على أيديهما، وأثنى الله عليهما بما أثنى، دفع عنه كل آفة ونقص مما يقدح في صدقه، فقال: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ۝٢٥﴾ أي: في غاية البعد عن الله وعن قربه، ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝٢٦﴾ أي: كيف يخطر هذا ببالكم، وأين عزبت عنكم أذهانكم؟ حتى جعلتم الحق الذي هو في أعلى درجات الصدق بمنزلة الكذب، الذي هو أنزل ما يكون وأرذل وأسفل الباطل؟ هل هذا إلا من انقلاب الحقائق. ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ۝٢٧﴾ يتذكرون به ربهم، وما له من صفات الكمال، وما ينزه عنه من النقائص والرذائل [والأمثال]، ويتذكرون به الأوامر والنواهي وحكمها، ويتذكرون به الأحكام القدرية والشرعية والجزائية، وبالجملة، يتذكرون به مصالح الدارين، وينالون بالعمل به السعادتين.

﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨﴾ بعدما تبين الرشد من الغي، والهدى من الضلال. ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٢٩﴾ أي: فمشيئته نافذة، لا يمكن أن تُعارَض أو تُمانَع. وفي هذه الآية وأمثالها رد على فرقتي القدرية النفاة، والقدرية المجبرة.

ما يستفاد من الآيــات:

١- جواز الحلف بأسماء الله تعالى وصفاته.

٢- يقسم الله ببعض مخلوقاته لبيان عظمتها تذكيرا بأهميتها وله سبحانه أن يقسم بما شاء.

٣- بيان صفات جبريل عليه السلام وهي: الأمانة، القوة، علو المكانة، الطاعة، الكرم.

٤- مشيئة الإنسان وإرادته تحت مشيئة الله سبحانه لا تخرج عنها حيث لا يقع في ملكه سبحانه إلا ما يشاء.

الأسئلة

س١ : ما الأقسام التي أقسم الله تعالى بها في هذا النص؟ وما جواب القسم؟

س٢ : ما معنى قوله تعالى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ ؟

س٣: كيف رأى الرسولُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريل الأمين؟

س٤ : اذكر ثلاث فوائد تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

سورة عبس
(مكية)

سميت هذه السورة بهذا الاسم لافتتاحها بهذا الوصف البشري وهو عتاب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على عبوسه في وجه الأعمى.

(النص الأول)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ٣
أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ٤ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ٦
وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ٩ فَأَنتَ
عَنْهُ تَلَهَّىٰ ١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ١٢ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ
١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ١٤ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ١٥ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ١٦ ﴾

من مقاصد هذه السورة:

١- بيان اختلاف الحال بين المشركين المعرضين عن هدي الإسلام وبين المسلمين المقبلين على تتبع مواقع وقرن ذلك بالتذكير بإكرام المؤمنين وسمو درجتهم عند الله تعالى.

٢- الثناء على القرآن وتعليمه لمن رغب في علمه.

٣- وصف شدة الكفر من صناديد قريش بمكابرة الدعوة التي شغلت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الالتفات إلى رغبة ابن أم مكتوم.

٤- الاستدلال على إثبات البعث بخلق الإنسان، واستدل بعده بإخراج النبات والأشجار من أرض ميتة.

٥- الإنذار بحلول الساعة والتحذير من أهوالها وبما يعقبها من ثواب المتقين وعقاب الجاحدين.

٦- التذكير بنعمة الله على المنكرين عسى أن يشكروه.

٧- التنويه بضعفاء المؤمنين وعلو قدرهم ووقوع الخير من نفوسهم والخشية، وأنهم أعظم عند الله من أصحاب الغنى الذين فقدوا طهارة النفس، وأنهم حريون بالتحقير والذم، وأنهم أصحاب الكفر والفجور.

سبب نزول السورة:

قوله تعالى ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢﴾ هذا عتاب لطيف يعاتب به الله سبحانه وتعالى رسوله محمداً صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالذي عبس بمعنى قطب وجهه وأعرض هو رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والأعمى الذي لأجله عبس رسول الله وأعرض عنه هو عبد الله بن أم مكتوم الأعمى أحد المهاجرين وابن خال خديجة بنت خويلد أم المؤمنين، وسبب هذا العتاب الكريم أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان في مكة يوماً ومعه صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل والعباس بن عبد المطلب وأميّة بن خلف يدعوهم إلى الإسلام مجتهداً معهم يرغبهم ويرهبهم طمعاً في إسلامهم، فجاء عبد الله بن أم مكتوم ينادي يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله، وكرر ذلك مراراً فانزعج لذلك رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكره رسوله الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قطعه لحديثه مع القوم فعبس وتولى عنه لا يجيبه، وما إن عاد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى منزله حتى نزلت هذه الآيات. [انظر الصحيح المسند من أسباب النزول للعلامة مقبل الوادعي ص ٢٦٤].

المعنى الإجمالي للآيات:

عن ابن عباس: قوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢﴾، قال: بينما رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يناجي عتبة بن ربيعة، وأبا جهل بن هاشم، والعباس بن عبد المطلب، وكان يتصدّى لهم كثيرًا رجاء أن يؤمنوا، فأقبل إليه رجل أعمى يقال له: عبد الله بن أم مكتوم يمشي وهو يناجيهم، فجعل عبد الله يستقرئ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ آية من القرآن وقال: يا رسول الله علمني مما علّمك الله فأعرض عنه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وعبس في وجهه وتولّى، وكره كلامه وأقبل على الآخرين، فلما قضى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وأخذ ينقلب إلى أهله، أمسك الله بعض بصره ثم خفق برأسه، ثم أنزل الله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤﴾. فلما نزل فيه أكرمه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وكلّمه وقال له: «ما حاجتك ؟ هل تريد من شيء» ؟ وإذا ذهب من عنده قال له: «هل لك حاجة في شيء» ؟ وذلك لما أنزل الله: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦﴾

قال ابن زيد: كان يقال: لو أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ كتم من الوحي شيئًا كتم هذا عن نفسه؛ قال: وكان يتصدّق كهذا الشريف في جاهليّته رجاء أن يسلم، وكان عن هذا يتلهّى.

قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ﴿عَبَسَ﴾ كلح ﴿ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ أعرض بوجهه، ﴿أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢﴾ وهو ابن أم مكتوم، ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣﴾ يتطهّر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلّمه منك، ﴿أَوۡ يَذَّكَّرُ﴾ يتّعظ ﴿فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ۝٤﴾، ﴿أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥﴾، قال ابن عباس: عن الله وعن الإيمان بما لَهُ من المال، ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦﴾ تتعرض له وتقبل وتصغي إلى كلامه، ﴿وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ۝٧﴾ أن لا يؤمن

ويهتدي، إن عليك إلاَّ البلاغ. ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨﴾ يمشي، يعني: ابن أمّ مكتوم ﴿وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩﴾ الله عَزَّوَجَلَّ ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾ تتشاغل وتعرض عنه. ﴿كَلَّآ﴾ زجر: أي: لا تفعل بعدها مثلها ﴿إِنَّهَا﴾، يعني: هذه الموعظة؛ وقال مقاتل: آيات القرآن، ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ موعظة وتذكير للخلق ﴿فَمَن شَآءَ﴾ من عباد الله ﴿ذَكَرَهُۥ﴾ أي: اتّعظ به. ثم أخبر عن جلالته عنده فقال: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣﴾ يعني: اللوح المحفوظ ﴿مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ۝١٤﴾ لا يمسّها إلاَّ المطهرون ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥﴾، قال ابن عباس: هم الملائكة ﴿كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ۝١٦﴾

قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: كرام على الله بررة مطيعين. وعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرؤه وهو عليه شاقّ له أجران». رواه الجماعة.

ما يستفاد من الآيــات:

١- بدأت السورة بضمائر الغائب تلطفا بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإجلالا له ويؤخذ من ذالك تعلم الأدب مع أهل العلم والفضل.

٢- على المسلم أن يدعو إلى الله ويبذل العلم لطلابه والمحتاجين إليه.

٣- وصف الملائكة بالصفات الطيبة خلافا لمن يطعن في بعض الملائكة كالرافضة.

الأسئلة

س١ : اذكر مقصدين من مقاصد هذه السورة.

س١ : ما سبب نزول هذه السورة؟

س٢ : ما الأسلوب الذي عاتب به الله تعالى نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

س٣: ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

(النص الثاني)

﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾

المعنى الإجمالي للآيات:

قال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما كان في القرآن: قتل الإنسان أو فعل بالإنسان، فإنما عني به الكافر. قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ ما أشد كفره بالله مع كثرة إحسانه إليه وأياديه عنده، على طريق التعجّب. قال الزجاج معناه: اعجبوا أنتم من كفره. وقال الكلبيّ ومقاتل: هو (ما) الاستفهام، يعني: أيّ شيء حمله على الكفر ؟ ثم بين من أمره ما كان ينبغي معه أن يعلم أن الله خلقه فقال: ﴿مِنْ أَيِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾﴾.

وقال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثم بين تعالى له كيف خلقه من الشيء الحقير، وأنه قادر على إعادته كما بدأه فقال تعالى: ﴿مِنْ أَيِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾﴾، قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أطوارًا: من نطفة ثم علقة إلى آخر خلقه ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾﴾ قال ابن عباس: يعني بذلك: خروجه من بطن أمه يسره له. وقال مجاهد: هو كقوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾ [الإنسان].

﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾﴾، قال البغوي: جعل له قبرًا يوارى فيه ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾﴾ أحياه بعد موته، ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾﴾، قال البغوي ﴿كَلَّا﴾ رد عليه، أي: ليس كما يقول ويظن هذا الكافر. وقال الحسن: حقًا، ﴿لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾﴾، أي: لم يفعل ما أمره الله به، ولما يؤد ما فرض عليه. ولما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾﴾ كيف قدره ربه ودبره له وجعله سببًا لحياته. وقال مجاهد: إلى مدخله ومخرجه.

ثم بين فقال: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾﴾، يعني: المطر، ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾﴾ بالنبات ﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾﴾، أي: الحبوب التي يتغذى بها ﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾﴾ وهو القت الرطب، سمى بذلك لأنه يقضب في كل يوم: أي: يقطع.

﴿وَزَيْتُونًا﴾ وهو ما يعصر منه الزيت، ﴿وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ﴾ بساتين ﴿غُلْبًا﴾ غلاظ الأشجار. وقال مجاهد: الغلب: الشجر الملتف بعضه في بعض.

﴿وَفَٰكِهَةً﴾ يريد: ألوان الفاكهة. ﴿وَأَبًّا﴾، يعني: الكلأ والمرعى الذي لم يزرعه الناس. قال قتادة: الفاكهة لكم، والأبّ لأنعامكم. وعن إبراهيم التيمي قال: سئل أبو بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ فقال: (أيّ سماء تظلني، وأيّ أرض تقلني إن قلت في كتاب الله ما لا أعلم ؟) وعن أنس قال: قرأ عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ فلما أتى على هذه الآية: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾، قال: (قد عرفنا الفاكهة فما الأب ؟ فقال: لعمرك يابن الخطاب، إن هذا لهو التكلف)؛ قال ابن كثير: وهذا محمول على أنه أراد أن يعرف شكله وجنسه وعينه، وإلا فهو وكل من قرأ هذه الآية يعلم

أنه من نبات الأرض، لقوله: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ٣٠ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ٣١﴾.

وقوله تعالى: ﴿مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ٣٢﴾، أي: عيشة لكم ولأنعامكم في هذه الدار إلى يوم القيامة.

ما يستفاد من الآيات:

١- أمر الله سبحانه الإنسان بالتفكر في هذا الطعام الذي يأكله أليس الله الذي أنبته قادر على إحياء الموتى؟.

٢- بيان عظيم قدرة الله في خلق الإنسان حيث كان نطفة ثم مر بجميع الأطوار إلى حياته ثم سعيه في الدنيا ثم موته ثم بعثه.

الأسـئـلة

س١: ما الأطوار التي يـمر بها الإنسان في حياته حتى مـماته كما درست من النص؟

س٢: خص الله تعالى أربعة أنواع من النباتات التي ينتفع بـها الإنسان بالذكر. فما هي؟ ولـماذا خصها بالذكر؟

س٣: ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

(النص الثالث)

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ٣٣ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ٣٧ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ٣٨ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ٣٩ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ٤٠ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ٤١ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ٤٢﴾

المعنى الإجمالي للآيات:

عن ابن عباس في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ٣٣﴾، قال: (هذا من أسماء يوم القيامة، عظمه الله وحذره عباده). قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ٣٣﴾، يعني: صيحة القيامة، سميت بذلك لأنها تصخ الأسماع: أي: تبالغ في إسماعها حتى تكاد تصمها، ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦﴾ لا يلتفت إلى واحد منهم لشغله بنفسه.

قَالَ عِكْرِمَةُ: يَلْقَى الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ فَيَقُولُ لَهَا: يَا هَذِهِ، أَيُّ بَعْلٍ كنتُ لَكِ؟ فَتَقُولُ: نِعْمَ الْبَعْلُ كنتَ! وَتُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَتْ، فَيَقُولُ لَهَا: فَإِنِّي أطلبُ إِلَيْكِ اليومَ حَسَنَةً وَاحِدَةً تَهَبِينَهَا لِي لَعَلِّي أَنْجُو مِمَّا تَرَيْنَ. فَتَقُولُ لَهُ: مَا أَيْسَرَ مَا طلبتَ، وَلَكِنِّي لَا أُطِيقُ أَنْ أُعْطِيَكَ شَيْئًا أَتَخَوَّفُ مِثْلَ الَّذِي تَخَافُ. قَالَ: وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَلْقَى ابْنَهُ فَيَتَعَلَّقُ بِهِ فَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ، أَيُّ وَالِدٍ كنتُ لَكَ؟ فَيُثْنِي بِخَيْرٍ. فيقولُ لَهُ: يَا بُنَيَّ، إِنِّي احْتَجْتُ إِلَى مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ حَسَنَاتِكَ لَعَلِّي أَنْجُو بِهَا مِمَّا تَرَى. فَيَقُولُ وَلَدُهُ: يَا أَبَتِ، مَا أَيْسَرَ مَا طَلَبْتَ، وَلَكِنِّي أَتَخَوَّفُ مِثْلَ الَّذِي

تَتخَوَّفُ، فَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُعْطِيَكَ شَيْئًا. يَقُولُ اللهُ تَعَالَى ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝٣٦ ﴾.

وعن عروة عن عائشة أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً» فقالت: يا رسول الله فكيف بالعوارت ؟ فقال: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝٣٧﴾. صحيح سنن النسائي ٢٠٨٣. وقال ابن زيد في قول الله: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝٣٧﴾، قال: شأن قد شغله عن صاحبه.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩﴾، قال ابن زيد: هؤلاء أهل الجنة، ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١﴾، قال: هذه وجوه أهل النار؛ قال: والقترة من الغبرة وهما واحد، فأما في الدنيا فإن القترة ما ارتفع فحلق بالسماء رفعته الريح، تسميه العرب: القترة؛ وما كان أسفل في الأرض فهو الغبرة. وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يلجم الكافر العرق، ثم تقع الغبرة على وجوههم» قال: فهو قوله: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠﴾. وقال ابن عباس: ﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١﴾، أي: يغشاها سواد الوجوه.

وقال البغوي: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨﴾ مشرقة مضيئة. ﴿ضَاحِكَةٌ﴾ بالسرور، ﴿مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ فرحة بما نالت من كرامة الله عَزَّ وَجَلَّ. ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠﴾ سواد وكآبة مما يشاهدون من الغم والهم، ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١﴾ تعلوها وتغشاها ظلمة وكسوف، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الذين يصنع بهم هذا: ﴿هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ۝٤٢﴾.

ما يستفاد من الآيـات:

١- ثمرة الإيمان وتقوى الله عَزَّوَجَلَّ تظهر آثارها على الوجه فرحا وسرورا بخلاف المعاصي.

٢- بيان أهوال يوم القيامة وما يكون فيه.

٣- انقسام الناس يوم القيامة إلى فريقين فريق في الجنة ونعيمها وفريق في النار وسعيرها.

الأسئلة

س١: من الأقارب الذين يفرّ منهم الإنسان يوم القيامة؟ ولماذا؟

س٢: ما تفسير قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ٣٣ ﴾ ؟

س٣: ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

مفردات الوحدة الثانية

- سورة النازعات
- سورة النبأ
- سورة المرسلات
- سورة الإنسان
- سورة القيامة
- سورة المدثر
- سورة المزمل
- سورة الجن

سورة النازعات
(مكية)

سميت هذه السورة بهذا الاسم لوقوع لفظ النازعات فيها والمقصود بالنازعات الملائكة التي تنزع نفوس بني آدم قال ابن عباس وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما نزلت سورة النازعات بمكة. [الدر المنثور].

(النص الأول)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾
فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا
ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا
لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ
خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾

من مقاصد هذه السورة:

١- اشتملت على إثبات البعث والجزاء، وإبطال إحالة المشركين وقوعه.

٢- تهويل يوم القيامة وما يعتري الناس حينئذ من الأهوال.

٣- إبطال قول المشركين: (يتعذر الإحياء بعد انعدام الأجساد) وعرض بأن نكرانهم إياه منبعث عن طغيانهم فكان الطغيان صادا لهم عن الإصغاء إلى الإنذار بالجزاء فأصبحوا آمنين في أنفسهم غير مترقبين حياة بعد هذه الحياة الدنيا بأن جعل مثل طغيانهم

كطغيان فرعون وإعراضه عن دعوة موسى عليه السلام وإن لهم في ذلك عبرة، وتسلية لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٤- الاستدلال على إمكان البعث بأن خلق العوالم وتدبير نظامه أعظم من إعادة الخلق.

٥- فيها إشارة إلى ما في خلق السماوات والأرض من دلائل على عظيم قدرة الله تعالى.

٦- الامتنان بفوائد يجتنونها في خلقه هذا العالم.

٧- بيان أنه إذا حل عالم الآخرة وانقرض عالم الدنيا جاء الجزاء على الأعمال بالعقاب والثواب.

٨- الكشف عن شبهتهم في إحالة البعث باستبطائهم إياه.

المعنى الإجمالي للآيات:

عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: ﴿وَٱلنَّـٰزِعَـٰتِ غَرۡقٗا ١﴾، قال: الملائكة، قال ابن عباس: تنزع الأنفس.

قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يعني: الملائكة تنزع أرواح الكفار من أجسادهم، كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المدى. وقال سعيد بن جبير: نزعت أرواحهم ثم غرقت ثم قذف بها في النار. وعن ابن عباس: ﴿وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ نَشۡطٗا ٢﴾، قال: الملائكة حين تنشط نفسه. قال البغوي: هي الملائكة تنشط نفس المؤمن، أي: تحل حلاً رفيقًا فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير، وقال ابن القيّم: النازعات التي تنزع الأرواح من الأجساد، والنزع: اجتذاب النفس بقوة؛ والناشطات التي تنشطها، أي: تخرجها بسرعة وخفّة؛ والنزع مشترك بين نفوس بني آدم والإغراق يختصّ بالكافر.

وعن مجاهد: ﴿وَٱلسَّـٰبِحَـٰتِ سَبۡحٗا ٣﴾، قال: الملائكة ينزلون من السماء مسرعين.

وعن مجاهد: ﴿فَٱلسَّـٰبِقَـٰتِ سَبۡقٗا ٤﴾، قال: الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل

الصالح، ﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ۝٥﴾، قال ابن عباس: هم الملائكة وكّلوا بأمور عرّفهم الله عَزَّوَجَلَّ العمل بها.قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وجواب هذه الأقسام محذوف على تقدير: لتبعثن ولتحاسبن. وعن ابن عباس: قوله: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦﴾، يقول: النفخة الأولى، وقوله: ﴿تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧﴾، يقول: النفخة الثانية. قال الحسن: أما الأولى: فتميت الأحياء، وأما الثانية: فتحيي الموتى، ثم تلا: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ۝٦٨﴾ [الزمر]. وعن قتادة: ﴿قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ۝٨﴾، يقول: خائفة، وجفت مما عاينت يومئذٍ، ﴿أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ۝٩﴾، يقول: ذليلة.

وقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ۝١١﴾، قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يقولون يعني: المنكرين للبعث، إذا قيل لهم إنكم مبعوثون من بعد الموت ؟: ﴿أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۝١٠﴾؟ قال ابن عباس يقول: ائنا لنحيا بعد موتتنا، ونبعث من مكاننا هذا؟

وقال قتادة: أي: مردودون خلقاً جديداً ؟ وقال البغوي: ﴿أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۝١٠﴾، أي: إلى أول الحال وابتداء الأمر، فنصير أحياء بعد الموت كما كنا ؟ تقول العرب: راجع فلان في حافرته، أي: رجع من حيث جاء، والحافرة عندهم اسم لابتداء الشيء وأول الشيء. وعن ابن عباس: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ۝١١﴾ فالنخرة: الفانية البالية.

وعن قتادة: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا﴾ تكذيباً بالبعث ناخرة بالية ﴿قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ۝١٢﴾، أي: راجعة خاسرة. قال ابن زيد: وأي كرّة أخسر منها ؟ أُحْيُوا ثم صاروا إلى النار فكانت كرّة سوء.

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣﴾ قال: الزجرة: النفخة في الصور ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ١٤﴾ قال: ظهر الأرض فوق بطنها. قال قتادة: لما تباعد البعث في أعين القوم قال الله: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣﴾ يقول: فإذا هم على الأرض بعد ما كانوا في جوفها. قال البغوي: والعرب تسمي الفلاة ووجه الأرض: ساهرة، قال بعض أهل اللغة: تراهم سمّوها ساهرة لأن فيها نوم الحيوان وسهرها.

ما يستفاد من الآيات:

١- أقسم الله تعالى بالملائكة وبأفعالهم الدالة على كمال انقيادهم لله تعالى ولأمره وسرعتهم في تنفيذه.

٢- الله سبحانه وتعالى يقسم بما شاء أما الإنسان فلا يجوز له الحلف بغير الله.

٣- على المسلم أن يستعد ليوم العرض الأكبر بالأعمال الصالحة.

الأسئلة

س١: اذكر مقصدين من مقاصد هذه السورة.

س٢: ما أحوال الملائكة التي أقسم الله تعالى بها ؟ وأين جواب القسم؟

س٣: ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

(النص الثاني)

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ١٥ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ١٦
ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ١٧ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ١٨ وَأَهۡدِيَكَ
إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ١٩ فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٢٠ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ٢١ ثُمَّ أَدۡبَرَ
يَسۡعَىٰ ٢٢ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ٢٣ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ
نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ٢٥ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ٢٦﴾

المعنى الإجمالي للآيات:

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ١٥﴾، أي: هل سمعت بخبره.

﴿إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾، أي: كلّمه نداء.

﴿بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ﴾، أي: المطهّر، ﴿طُوًى﴾ وهو اسم الوادي. قال قتادة: كنا نحدّث أنه قدّس مرتين ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ١٧ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ١٨﴾، قال ابن زيد: إلى أن تسلم؛ قال: والتزكّي في القرآن كلّه الإسلام.

﴿وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ١٩﴾، قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أدعوك إلى عبادة ربك وتوحيده، فتخشى عقابه، ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٢٠﴾، قال مجاهد: عصاه ويده ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ٢١ ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ٢٢﴾، قال مجاهد: يعمل بالفساد ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ٢٣﴾ قال ابن زيد: صرخ وحشر قومه فنادى فيهم، فلما اجتمعوا قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ

﴿نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ٢٥﴾، قال قتادة: عقوبة الدنيا والآخرة ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ٢٦﴾ . قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: لمن يتّعظ و ينزجر.

ما يستفاد من الآيــات:

١- عند تكذيب قريش للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ سلاه الله عَزَّوَجَلَّ بذكر قصة موسى عليه السلام مع فرعون حين بعثه الله عَزَّوَجَلَّ له ليدعوه إلى عبادة الله وحده فلما كفر فرعون بالله وباليوم الآخر عاقبه الله عقابا شديدا.

٢- في دعوة موسى لفرعون أدب عظيم ينبغي على الداعي التأدب به وهو التلطف في القول واللين في الدعوة إلى الحق.

الأسئلة

س١: ما الآيات التي عرضها نبي الله موسى على فرعون؟ وبماذا قابلها؟

س٢: ما تفسير قوله تعالى﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ ﴾ ؟

س٣: ما الفوائد التي تُؤخذ و تُستفاد من النص؟

(النص الثالث)

﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾﴾

المعنى الإجمالي للآيات:

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يقول تعالى محتجًّا على منكري البعث في إعادة الخلق بعد بدئه ﴿ءَأَنتُمْ﴾ أيها الناس .

﴿أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ﴾؟ يعني: بل السماء أشد خلقاً منكم، كما قال تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾[غافر:٥٧]. قال البغوي: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ﴾، يعني: أخلقكم بعد الموت أشدّ عندكم وفي تقديركم أم السماء؟ وهما في قدرة الله واحد.

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقوله تعالى: ﴿بَنَىٰهَا﴾ فسّره بقوله: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾﴾ قال مجاهد: رفع بناءها بغير عمد ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ قال ابن عباس: أظلم ليلها، ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾﴾، قال مجاهد: نورها. ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾، قال ابن عباس: وذلك أن الله خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء، ثم استوى إلى السماء فسوّاهنّ سبع سموات، ثم دحى الأرض بعد ذلك، ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾﴾.

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقوله تعالى: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ٣٣﴾، أي: دحى الأرض، فأنبع عيونها، وأظهر مكنونها، وأخرج أنهارها، وأنبت زروعها وأشجارها وثمارها، وثبّت جبالها لتستقرّ بأهلها ويقرّ قرارها، كلّ ذلك متاعاً لخلقه، ولما يحتاجون إليه من الأنعام التي يأكلونها ويركبونها مدّة احتياجهم إليها في هذه الدار إلى أن ينتهي الأمد وينقضي الأجل.

ما يستفاد من الآيـات:

١- إثبات عقيدة البعث والجزاء والنشور.

٢- بيان قدرة الله عَزَّوَجَلَّ في خلق السماوات والأرض.

الأسئلة

س١: تكلم عن معنى تفسير قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾﴾.

س٢: اذكر المعنى الإجمالي للنص.

(النص الرابع)

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾
وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا
﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى
ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ
ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ
رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ
يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾

المعنى الإجمالي للآيات:

عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا : قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ من أسماء يوم القيامة، عظّمه الله وحذّره عباده. قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والطامّة عند العرب الداهية التي لا تستطاع، ﴿يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾﴾ ما عمل في الدنيا من خير وشرّ، ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾﴾، قال مقاتل: يكشف عنها الغطاء فينظر إليها الخلق، ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾﴾، قال مجاهد: عصى وآثر الحياة الدنيا، ﴿فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾﴾، قال مقاتل: هو الرجل يهمّ بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها، ﴿فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾﴾.

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ﴿٤٢﴾﴾، قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: متى ظهورها وثبوتها ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾﴾ لست في شيء من علمها وذكرها: أي:

لا تعلمها ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾﴾ أي: منتهى علمها عند الله ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ﴿٤٥﴾﴾ أي: إنما ينفع إنذارك من يخافها ﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾، قال قتادة: وقت الدنيا في أعين القوم حين عاينوا الآخرة.

ما يستفاد من الآيات:

١- من خاف الله عَزَّوَجَلَّ ونهى نفسه عن الهوى فإن مصيره إلى الجنة.

٢- الخوف عبادة لا يجوز صرفها إلا لله عَزَّوَجَلَّ.

٣- قيام الساعة لا يعلم موعده إلا الله عَزَّوَجَلَّ.

الأسئلة

س١: تكلم عن معنى تفسير قوله تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ۝٣٦﴾.

س٢: من أين يؤخذ تقرير قيام الساعة كما درست من النص؟

س٣: بماذا سأل المنكرون للبعث الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبماذا أجابهم الله تعالى؟

س٤: ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

سورة النبأ
(مكية)

سميت هذه السورة بهذا الاسم لوقوع لفظ النبأ في فاتحتها وهو خبر الساعة والبعث الذي يسأل الناس عنه.

(النص الأول)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ٢ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ٣
كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ٥ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ٦
وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ٧ وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ٨ وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ٩
وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ١٠ وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا ١١ وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ
سَبۡعٗا شِدَادٗا ١٢ وَجَعَلۡنَا سِرَاجٗا وَهَّاجٗا ١٣ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ
مَآءٗ ثَجَّاجٗا ١٤ لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا ١٥ وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا ١٦﴾

من مقاصد هذه السورة:

١- اشتملت هذه السورة على وصف خوض المشركين في شأن القرآن وما جاء به مما يخالف معتقداتهم، ومن ذلك إثبات البعث، وسؤال بعضهم بعضا عن الرأي في وقوعه مستهزئين بالإخبار عن ووقوع وتهديدهم على استهزائهم.

٢- إقامة الحجة على إمكان البعث بخلق المخلوقات التي هي أعظم من خلق الإنسان بعد موته وبالخلق الأول للإنسان وأحواله.

٣- وصف الأهوال الحاصلة عند البعث من عذاب الطاغين مع مقابلة ذلك بوصف نعيم المؤمنين وصفة يوم الحشر؛ إنذارا للذين جحدوا به والإيماء إلى أنهم يعاقبون بعذاب قريب قبل عذاب يوم البعث.

٤- بيان علم الله وأنه محيط بكل شيء ومن جملة الأشياء أعمال الناس.

المعنى الإجمالي للآيات:

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لما بعث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جعلوا يتساءلون بينهم، فأنزل الله: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ٢﴾ يعني: الخبر العظيم). قال قتادة: وهو البعث بعد الموت. وقال ابن زيد في قوله: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ٣﴾ قال: يوم القيامة؛ قال قالوا: هذا اليوم الذي تزعمون أنا نحيا فيه وآباؤنا ؟ قال: فهم فيه مختلفون لا يؤمنون به، فقال الله: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ٦٨﴾ يوم القيامة لا يؤمنون به. قال قتادة: فصار الناس فيه فريقين: مصدق، ومكذب، فأما الموت فقد أقروا به لمعاينتهم إياه، واختلفوا في البعث بعد الموت.

﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٥﴾، قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿كَلَّا﴾ نفي، يقول: هم سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين تكشف الأمور، ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٥﴾ وعيد على أثر وعيد. وقال في جامع البيان: ﴿كَلَّا﴾ ردع عن هذا التساؤل والاختلاف، ﴿سَيَعْلَمُونَ ٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٥﴾ تكرير للمبالغة و ﴿ثُمَّ﴾ للإشعار بأن الوعيد الثاني أشد.

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثم شرع تبارك وتعالى يبين قدرته العظيمة على خلق الأشياء الغريبة والأمور العجيبة الدالة على قدرته على ما يشاء من أمر المعاد وغيره فقال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ٦﴾، أي: ممهدة للخلائق ذلولاً لهم قارة ساكنة ثابتة، ﴿وَٱلْجِبَالَ

﴿أَوۡتَادٗا ۝٧﴾، أي: جعلها لها أوتادًا أرساها بها وثبتها وقررها حتى سكنت ولم تضطرب بمن عليها، ثم قال:

﴿وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ۝٨﴾، يعني: ذكرًا وأنثى يتمتع كل منهما بالآخر ويحصل التناسل، كقوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً﴾ [الروم: ٢١]

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ۝٩﴾ أي: قطعًا للحركة لتحصل الراحة من كثرة الترداد والسعي في المعايش في عرض النهار ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ۝١٠﴾ أي: يغشى الناس ظلامه وسواده، ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ ۝١١﴾ أي: جعلناه مشرقًا نيرًا مضيئًا، ليتمكن الناس من التصرف فيه والذهاب والمجيء للمعاش والتكسب.

وقوله تعالى: ﴿وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا شِدَادٗا ۝١٢﴾ يعني: السموات السبع في اتساعها وارتفاعها، وإحكامها وإتقانها، وتزينها بالكواكب الثوابت والسيارات، ولهذا قال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا سِرَاجٗا وَهَّاجٗا ۝١٣﴾ يعني: الشمس المنيرة على جميع العالم، التي يتوهج ضوؤها لأهل الأرض كلها.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ۝١٤﴾ أي: السحاب، كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَيَبۡسُطُهُۥ فِي ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ يَشَآءُ وَيَجۡعَلُهُۥ كِسَفٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ﴾ [الروم:٤٨]. وقوله جل وعلا: ﴿مَآءٗ ثَجَّاجٗا﴾ قال مجاهد: منصبًّا.

وقوله تعالى: ﴿لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا ۝١٥ وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا ۝١٦﴾، أي: لنخرج بهذا الماء الكثير الطيب النافع المبارك حبًا يدخر للأناسي والأنعام ﴿وَنَبَاتٗا﴾، أي: خضرًا يؤكل رطبًا ﴿وَجَنَّٰتٍ﴾، أي: بساتين وحدائق من ثمرات متنوعة وألوان مختلفة وطعوم

وروائح متفاوتة، وإن كان ذلك في بقعة واحدة من الأرض مجتمعًا، ولهذا قال: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا ١٦﴾، قال ابن عباس وغيره: ﴿أَلۡفَافًا﴾ مجتمعة، وهذه كقوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٤﴾ [الرعد].

ما يستفاد من الآيات:

١- في الآيات التهديد والوعيد لمنكري البعث والجزاء.

٢- من الأمور التي يجب على المؤمن أن يتأملها وهي تزيد في إيمانه التفكر في جعل الأرض ممهدة مذللة له.

٣- خلق الله الأزواج ليتمتع كل منهم بالآخر.

٤- النوم نعمة من نعم الله تعالى على الإنسان لينشط بعد تعبه.

الأسئلة

س١: اذكر مقصدين من مقاصد هذه السورة.

س٢: ما الخبر الذي كذبه كفار قريش والذي يدور النص على إثباته؟

س٣: ما الحكمة من إنزال المطر؟

س٤: ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

(النص الثاني)

﴿إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتٗا ١٧ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ
أَفۡوَاجٗا ١٨ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ١٩ وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ
فَكَانَتۡ سَرَابًا ٢٠ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ٢٢
لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ٢٤ إِلَّا
حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا ٢٥ جَزَآءٗ وِفَاقًا ٢٦ إِنَّهُمۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ
حِسَابٗا ٢٧ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا ٢٨ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ
كِتَٰبٗا ٢٩ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا ٣٠﴾

المعنى الإجمالي للآيات:

عن قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله: ﴿إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتٗا ١٧﴾ وهو يوم عظمه الله يفصل الله فيه بين الأولين والآخرين بأعمالهم، ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا ١٨﴾، قال مجاهد: زمرًا زمرًا، ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ١٩﴾، قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : أي: طرقًا ومسالك لنزول الملائكة، ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا ٢٠﴾، أي: يخيل إلى الناظر أنها شيء وليست بشيء. وكان الحسن إذا تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ٢١﴾، قال: ألا إن على الباب الرصدَ، فمن جاء بجواز جاز، ومن لم يجيء بجواز احتبس. وقال قتادة: يعلمنا أنه لا سبيل إلى الجنة حتى يقطع النار. ﴿لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ٢٢﴾، أي: نزلاً ومأوى، ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣﴾ وهو مالا انقطاع له، كلما مضى حقب جاء حقب بعده، وذكر لنا أن الحقب ثمانون سنة من سني الآخرة. وعن الربيع: ﴿يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ٢٤ إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا ٢٥﴾ فاستثنى من

الشراب: الحميم، ومن البرد: الغساق. وقال مجاهد: هو الذي لا يستطيعون أن يذوقوه من برده.

وعن ابن عباس: قوله: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ يقول: وافق أعمالهم. قال قتادة وافق الجزاء أعمال القوم أعمال السوء ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ قال ابن زيد: لا يؤمنون بالبعث ولا بالحساب. وقال قتادة: لا يخافون حسابًا ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا﴾.

قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ أي: بما جاء به الأنبياء ﴿كِذَّابًا﴾ يعني: تكذيبًا. ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا﴾ أي: وكل شيء من الأعمال بيناه في اللوح المحفوظ. قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: وقد علمنا أعمال العباد وكتبناها عليهم وسنجزيهم على ذلك إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر. وعن قتادة: ﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ ذكر لنا أن عبد الله بن عمرو كان يقول: ما نزلت على أهل النار آية أشد منها: ﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ فهم في مزيد من عذاب الله أبدًا.

ما يستفاد من الآيـات:

١- يوم الفصل بين الخلائق له وقت محدد حين ينفخ إسرافيل في الصور.

٢- عذاب أهل النار عظيم شديد ومن أنواع العذاب الذي يعذبون به:

أ) بقاؤهم في النار دهورا تتلوها دهور لا تنتهي ولا يخرجون منها أبدا.

ب) لا يذوقون فيها ماء باردا يروي الظماء ولا عيشا رغيدا يبعث على السرور والسعادة.

الأسئلة

س١: ما تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾﴾ ؟

س٢: بـماذا وبخ الله تعالى أهل النار كما درست من النص؟

س٣: ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

(النص الثالث)

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا
دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً
حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ
خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ
أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ
إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا
قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴿٤٠﴾ ﴾

المعنى الإجمالي للآيات:

عن قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴿٣١﴾﴾، أي: والله مفازًا من النار إلى الجنة، ومن عذاب الله إلى رحمته ﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾﴾، يعني: بذلك النساء أترابًا لسن واحدة. وقال ابن جريج: الكواعب: النواهد. وقال ابن زيد: هي التي قد نهدت وكعب ثديها ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴿٣٤﴾﴾، قال: الدهاق المملوءة. وقال ابن عباس: الملأى المتتابعة. وعن قتادة ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا﴿٣٥﴾﴾ قال: باطلاً وإثمًا ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴿٣٦﴾﴾ أي: عطاء كثيرًا، فجزاهم بالعمل اليسير الخير الجسيم الذي لا انقطاع له.

﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴿٣٧﴾﴾ أي: كلامًا. قال مقاتل: لا يقدر الخلق على أن يكلموا الرب إلا بإذنه. ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾،

أي: جبريل عليه السلام، ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾، قال ابن عباس يقول: إلا من أذن له الرب بشهادة أن لا إله إلا الله، وهي منتهي الصواب. وعن مجاهد: ﴿وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾، قال: حقًا في الدنيا وعمل به.

﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾﴾، قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ﴾ الكائن الواقع، يعني: يوم القيامة، ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾﴾ مرجعًا وسبيلاً بطاعته، أي: فمن شاء رجع إلى الله بطاعته. ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾، يعني: العذاب في الآخرة، وكل ما هو آت قريب، ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ أي كل امرئ يرى في ذلك اليوم ما قدم من العمل مثبتًا في صحيفته، ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾، قال عبد الله بن عمرو: (إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم، وحشرت الدواب والبهائم والوحوش، ثم يجعل القصاص بين البهائم حتى يقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء تنطحها، فإذا فرغ من القصاص قيل لها: كوني ترابًا، فعند ذلك يقول الكافر: ﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾.

ما يستفاد من الآيــات:

١- أعد الله للمتقين في الجنة من أنواع النعيم ما ذكره في الآيات الكريمة وغيرها كما قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. رواه البخاري ومسلم.

٢- بيان ذم الكذب واللغو وأهلهما ولذلك نزه الجنة عنهما.

٣- لا يسمع المؤمنون في الجنة كلاما باطلا ولا كذبا من القول بل يقال لهم سلاما سلاما.

٤- في يوم العرض الأكبر لا يتكلم أحد إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا.

الأسئلة

س١: تكلم عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾

س٢: عدد أنواع النعيم التي أعدها الله تعالى للمتقين كما جاءت في سياق النص؟

س٣: لـماذا يتمنى الكافر أن لو كان تراباً؟

س٤: ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

سورة المرسلات
(مكية)

وجه تسميتها بالمرسلات لافتتاحها بالقسم الإلهي بالمرسلات وهي الرياح كما قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ﴾

(النص الأول)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ١ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ٣
فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ٤ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ٥ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ٦ إِنَّمَا تُوعَدُونَ
لَوَٰقِعٞ ٧ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ٩ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ
نُسِفَتۡ ١٠ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ١١ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ١٢ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ١٣
وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ١٤ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٥﴾

من مقاصد هذه السورة:

١- اشتملت على الاستدلال على وقوع البعث عقب فناء الدنيا ووصف بعض أشراط ذلك.

٢- الاستدلال على إمكان إعادة الخلق بما سبق من خلق الإنسان وخلق الأرض.

٣- وعيد منكري البعث بعذاب الآخرة ووصف أهواله.

٤- التعريض بعذاب لهم في الدنيا كما استؤصلت أمم مكذبة من قبل ومقابلة ذلك بجزاء الكرامة للمؤمنين.

٥- إعادة الدعوة إلى الإسلام والتصديق بالقرآن لظهور دلائله.

المعنى الإجمالي للآيات:

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينما نحن مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غار بمنى، إذ نزلت عليه: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ فإنه ليتلوها وإني لأتلقاها من فيه، وإن فاه لرطب بها إذ وثبت علينا حية، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقتلوها» فابتدرناها فذهبت، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وقيت شركم كما وقيتم شرها». متفق عليه.

قال الإمام البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره معالم التنزيل: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾، يعني: الرياح أرسلت متتابعة كعرف الفرس. وعن قتادة: ﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾، قال: الرياح. وعن مجاهد: ﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾، قال: الريح. وقال الحسن: هي الرياح التي يرسلها الله بشرًا بين يدي رحمته.

وعن ابن عباس: ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾، قال: الملائكة. قال البغوي: تأتي بما يفرق بين الحق والباطل، ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾، قال قتادة: هي الملائكة تلقي الذكر على الرسل وتبلغه، ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾، قال: ﴿عُذْرًا﴾ من الله، ﴿أَوْ نُذْرًا﴾ منه إلى خلقه. وقال في جامع البيان: أي: لإعذار المحقين، وإنذار المبطلين، ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾، قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا هو المقسم عليه بهذه الأقسام، أي: ما وعدتم به من قيام الساعة، والنفخ في الصور، وبعث الأجساد، وجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد، ومجازاة كل عامل بعمله إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، إن هذا كله ﴿لَوَاقِعٌ﴾، أي: لكائن لا محالة.

قال الإمام البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ: ثم ذكر متى يقع فقال: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ محي نورها، ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ شقت ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ قلعت من أماكنها ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ جمعت لميقات يوم معلوم. وقال في جامع البيان: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾

جمعت وعين لها وقت ينحصرون فيه للشهادة على أممهم، ﴿لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ﴾، قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أخرت، وضرب الأجل لجمعهم؛ تعجب العباد من ذلك اليوم؛ ثم بين فقال: ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ﴾، قال ابن عباس: يوم فصل الرحمن بين الخلائق.

وقال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره: يقول تعالى: ﴿لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ﴾ الرسل وأرجئ أمرها حتى تقوم الساعة، كما قال تعالى: ﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ﴿٤٧﴾ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ [إبراهيم] وهو يوم الفصل، كما قال تعالى: ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ﴾ انظر في الآية. ثم قال تعالى معظمًا لشأنه: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ﴿١٤﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ أي: ويل لهم من عذاب الله غدًا.

ما يستفاد من الآيـات:

١- أقسم الله تعالى بالرياح بأنواعها وبالملائكة وأصنافها للدلالة على عظمة هذه المخلوقات..

٢- لله تعالى أن يقسم بما يشاء من خلقه وليس للعبد أن يقسم بغير الله عزوجل.

٣- وجوب الإيمان بالبعث والجزاء.

٤- أنزلت الكتب وأرسلت الرسل إعذارا وإنذارا للناس.

الأسئلة

س١: اذكر مقصدين من مقاصد هذه السورة.

س٢: بين الـمقسم والمقسم عليه وحروف القسم كما جاء في سياق النص.

س٣: ما تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾؟

س٤: ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

(النص الثاني)

﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ١٦ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ١٧ كَذَٰلِكَ
نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ١٨ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ١٩ أَلَمْ نَخْلُقكُّم
مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ٢٠ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ٢١ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ
٢٢ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ٢٣ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ٢٤ أَلَمْ نَجْعَلِ
ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ٢٦ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ
وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ٢٧ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾

المعنى الإجمالي للآيات:

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يقول تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، يعني: من المكذبين للرسل المخالفين لما جاؤوهم به، ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ﴾، أي: ممن أشبههم، ولهذا قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ١٨ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ١٩﴾. قال الإمام ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثم قال تعالى ممتنًا على خلقه ومحتجًا على الإعادة بالبداءة، ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يعني: النطفة. ﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ يعني: الرحم، ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ وهو وقت الولادة ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ أي: المقدرون ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ٢٤ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ قال ابن عباس: كُنًّا. وقال الشعبي: بطنها لأمواتكم وظهرها لأحيائكم ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ﴾، يعني: الجبال، ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ عذبًا ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾، قال مقاتل: وهذا كله أعجب من البعث الذي تكذبون به.

ما يستفاد من الآيـات:

١ - إذا عرف الإنسان أصله وضعفه ذهب الكِبر عن قلبه وذل لله عزوجل.

٢- الاستدلال على منكري البعث بقدرة الله وسعة علمه.

٣- بيان إنعام الله تعالى على عباده في خلقهم ورزقهم وتدبير حياتـهم أحياءً وأمواتاً.

الأسئلة

س١: من أين تأخذ استدلال قدرة الله تعالى على خلق الإنسان بعد موته وبعثه؟

س٢: ما تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا﴾ ؟

س٣: ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

(النص الثالث)

﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ٢٩ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ
شُعَبٖ ٣٠ لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ٣١ إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ
كَٱلۡقَصۡرِ ٣٢ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ ٣٣ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٣٤
هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ٣٥ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ٣٦ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ
لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٣٧ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ ٣٨ فَإِن كَانَ لَكُمۡ
كَيۡدٞ فَكِيدُونِ ٣٩ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٤٠﴾

المعنى الإجمالي للآيات:

قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثم أخبر أنه يقال لهم يوم القيامة: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ في الدنيا ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ﴾، يعني: دخان جهنم إذا ارتفع انشعب وافترق ثلاث فرق، ﴿لَّا ظَلِيلٖ﴾ يظلّ من الحرّ ﴿وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ﴾. قال الكلبي: لا يردّ جهنّم عنكم، والمعنى: أنهم إذا استظلوا بذلك الظّل لم يدفع عنهم حرّ اللهب، ﴿إِنَّهَا﴾ يعني: جهنّم ﴿تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ﴾. قال ابن عباس يقول: كالقصر العظيم، ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ﴾، قال الإمام البغوي: جمع الأصفر، يعني: لون النار، وقيل: الصفر معناها: السود، والعرب تسمي سود الإبل صفرًا لأنه يشرب سوادها شيء من صفرة.

﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٣٤ هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ﴾ أي: في القيامة لأن فيها مواقف، ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على أفواههم فلا ينطقون ﴿وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ﴾، قال الإمام ابن كثير: وعرصات القيامة حالات، والرب

تعالى يخبر عن هذه الحالة تارة وعن هذه الحالة تارة ليدل على شدة الأهوال والزلازل يومئذٍ ولهذا يقول بعد كل فصل من هذا الكلام: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ وهذه مخاطبة من الخالق تعالى لعباده، يقول لهم: ﴿هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾، يعني: أنه جمعهم بقدرته في صعيد واحد، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر.

وقوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ تهديد شديد ووعيد أكيد: أي: إن قدرتم على أن تخلصوا من قبضتي وتنجوا من حكمي فافعلوا، فإنكم لا تقدرون على ذلك، كما قال تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾﴾ [الرحمن: ٣٣ - ٣٤]. وقال عبد الله بن عمرو: إنا نحدث يومئذٍ: (أنها تخرج عنق من النار فتنطلق، حتى إذا كانت بين ظهراني الناس نادت: أيها الناس إني بعثت إلى ثلاثة، أنا أعرف منهم من الأب بولده: الذي جعل مع الله إلهًا آخر، وكل جبار عنيد، وكل شيطان مريد؛ فتطوى عليهم فتقذف بهم في النار).

ما يستفاد من الآيــات:

١- من صفات جهنم ارتفاع دخانها وانشعابه إلى ثلاث شعب.

٢- ومن صفاتها أنها ترمي بشرر عظيم كأنه قصور عظيمة أو جمال سود تميل إلى الصفرة.

٣- بيان هول الموقف وشدته يوم القيامة.

الأسئلة

س١: ما صفات النار التي ذُكرتْ في النص؟

س٢: عبر بأسلوبك الأدبي الـخاص عن المعنى الإجمالي الذي يدور عليه النص.

س٣: ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

(النص الرابع)

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾
كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟
وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾

المعنى الإجمالي للآيات:

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يقول تعالى مخبرًا عن عباده المتقين الذين عبدوه بأداء الواجبات وترك المحرمات، أنهم يوم القيامة يكونون في جنات وعيون، أي: بخلاف ما أولئك الأشقياء فيه من ظلّ اليحموم، وهو الدخان الأسود المنتن، وقوله: ﴿وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ أي: من سائر أنواع الثمار مهما طلبوا وجدوا، ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، أي: يقال لهم ذلك على سبيل الإحسان إليهم. ثم قال تعالى مخبرًا خبرًا مستأنفًا ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، أي: هذا جزاؤنا لمن أحسن العمل ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾.

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾ خطاب للمكذبين بيوم الدين؛ وأمرهم أمر تهديد ووعيد، فقال تعالى: ﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟

﴿قَلِيلًا﴾ أي: مدة قليلة قريبة قصيرة ﴿إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾ أي: ثم تساقون إلى نار جهنم التي تقدم ذكرها. ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾، كما قال تعالى: ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾﴾ [لقمان].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [يونس]. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ أي: إذا أمر هؤلاء الجهلة من الكفار أن يكونوا من المصلين مع الجماعة امتنعوا من ذلك واستكبروا عنه، ولهذا قال تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾. ثم قال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: إذا لم يؤمنوا بهذا القرآن فبأي كلام يؤمنون به؟ كقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾؟ [الجاثية].

ما يستفاد من الآيـات:

١- حقيقة التقوى أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية باتباع أوامره واجتناب نواهيه.

٢- الإحسان هو اعلى مراتب العبادة وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

٣- العجب كل العجب ممن يبلغه هذا القرآن بِحِكَمِه ومواعظه ثم لايؤمن به.

٤- ذم الله تارك ا الصلاة بقوله بقوله:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾. فدل على أهميتها ووجوبها.

الأسئلة

س١: بماذا بشر الله تعالى المتقين؟ وبماذا بشر المجرمين؟

س٢: ما تفسير قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ﴾؟

س٣: ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

سورة الإنسان
(مدنية)

سميت بهذا الاسم وعرفت في كلام ابن مسعود رضي الله عنهما فعنه أنه قال (نزلت سورة الإنسان بالمدينة) [الدر المنثور (٣٦٥/٨)]

(النص الأول)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ٢ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ٣ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ٤ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ٥ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ٧ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ١٢﴾

من مقاصد هذه السورة:

١- التذكير بأن كل إنسان كُوِّن بعد أن لم يكن فكيف يقضي باستحالة إعادة تكوينه بعد عدمه.

٢- إثبات أن الإنسان محقوق بإفراد الله بالعبادة شكرا لخالقه ومحذر من الإشراك به.

٣- إثبات الجزاء على الحالين مع شيء من وصف ذلك الجزاء بحالتيه والإطناب في وصف جزاء الشاكرين.

٤- الامتنان على الناس بنعمة الإيجاد ونعمة الإدراك والامتنان بما أعطيه الإنسان من التمييز بين الخير والشر وإرشاده إلى الخير بواسطة الرسل فمن الناس من شكر نعمة الله ومنهم من كفرها فعبد غيره.

٥- تثبيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على القيام بأعباء الرسالة والصبر على ما يلحقه في ذلك والتحذير من أن يلين للكافرين.

٦- الإشارة إلى أن الاصطفاء للرسالة نعمة عظيمة يستحق الله الشكر عليها.

٧- الأمر بالإقبال على ذكر الله والصلاة في أوقات من النهار.

المعنى الإجمالي للآيات:

عن قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ آدم أتى عليه. ﴿حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾؟ قال: كان آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ آخر ما خلق من الخلق. ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾، قال مجاهد: خلق الله الولد من ماء الرجل وماء المرأة. وقال الربيع: إذا اجتمع ماء الرجل وماء المرأة فهو أمشاج. وقال الإمام ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ : وقوله: ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ نختبره. ﴿فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: أي: جعلنا له سمعًا وبصرًا يتمكن بهما من الطاعة والمعصية. وقوله جل وعلا: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ أي: بيناه له و وضحناه وبصرناه به، كقوله جل وعلا: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧].وكقوله جل وعلا: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البلد: ١٠]. أي: بينا له طريق الخير وطريق الشر وقوله تعالى: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ منصوب على الحال من الهاء في قوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ تقديره: فهو

في ذلك إما شقي وإما سعيد، كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها».

قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا﴾.

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: يخبر تعالى عما أرصده للكافرين من السلاسل والأغلال والسعير، وهو اللهب والحريق في نار جهنم، كما قال تعالى: ﴿إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ۝٧١ فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ۝٧٢﴾ [غافر]. ولما ذكر ما أعده لهؤلاء الأشقياء من السعير، قال بعده: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ وقد علم ما في الكافور من التبريد والرائحة الطيبة، مع ما يضاف إلى ذلك من اللذاذة في الجنة. قال الحسن: برد الكافور في طيب الزنجبيل، ولهذا قال: ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا﴾ أي: هذا الذي مزج لهؤلاء الأبرار من الكافور، هو عين يشرب بها المقربون من عباد الله صرفًا بلا مزج.

وعن قتادة: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا﴾، قال: مستقيد ماؤها لهم، يفجرونها حيث شاؤوا.

﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ﴾ قال: كانوا ينذرون طاعة الله من الصلاة والزكاة والحج والعمرة وما افترض عليهم، فسماهم الله بذلك: ﴿ٱلۡأَبۡرَارَ﴾، فقال: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا﴾ استطار والله شر ذلك اليوم حتى ملأ السموات والأرض. وفي الحديث الصحيح: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه». وعن مجاهد: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾، قال: وهم يشتهونه: ﴿مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا﴾، قال قتادة: كان أسراهم يومئذٍ المشرك، وأخوك المسلم أحق أن تطعمه. وقال مجاهد: الأسير هو:

المحبوس. ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾، قال: أما أنهم ما تكلموا به، ولكن الله علمه من قلوبهم فأثنى به عليهم ليرغب في ذلك راغب.

﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾، قال ابن عباس: طويلاً. وقال قتادة: عبست فيه الوجوه وقبضت ما بين أعينها كراهية ذلك اليوم. ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ نضرة في وجوههم وسرورًا في قلوبهم. ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾، يقول: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ﴾ على طاعة الله وصبروا عن معصيته ومحارمه. ﴿جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾

ما يستفاد من الآيات:

١- خلق الله آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وذريته من نطفة ضعيفة مختلطة من ماء الرجل وماء المرأة ثم جعلها أطوارا حتى كمل خلقها إنسانا قويا.

٢- لم يخلق الله العباد لحاجة إليهم وإنما خلقهم لعبادته وحده سبحانه.

٣- خلق الله للإنسان سمعا وبصرا ليستعملهما في معرفة الهدى والعمل به ومعرفة الضلال واتقائه.

٤- بيان وجوب الوفاء بالنذر فمن نذر شيئا لله وجب أن يفي بنذره إلا أن يكون نذر معصية فلا يجوز الوفاء به وأن النذر عبادة لا تصرف إلا لله تعالى.

٥- من ألوان العذاب في النار: السلاسل من حديد تشد بها الأرجل والأغلال التي تغل بها الأيدي إلى الأعناق.

الأسئلة

س١: اذكر مقصدين من مقاصد هذه السورة.

س٢: ما تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾؟

س٣: ماذا أعد الله تعالى للأبرار؟ وما الأعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا فمدحهم الله تعالى بها؟

س٤: من أين يؤخذ الترغيب في إخلاص الأعمال لله تعالى؟

س٥: ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

(النص الثاني)

﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا ١٣
وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا ١٤ وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن
فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ١٦ وَيُسۡقَوۡنَ
فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ١٧ عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا ١٨ ۞ وَيَطُوفُ
عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا ١٩ وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ
رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا ٢٠ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ
وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ٢١ إِنَّ هَٰذَا كَانَ
لَكُمۡ جَزَآءٗ وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا ٢٢﴾

المعنى الإجمالي للآيات:

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا﴾، يقول: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ﴾ على طاعة الله وصبروا عن معصيته ومحارمه. ﴿جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ١٢ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ﴾ قال قتادة كنا نحدث أنها الحجال فيها الأسرة. قال الله: ﴿لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا﴾ يعلم الله أن شدة الحر تؤذي، وشدة القر تؤذي، فوقاهم الله أذاهما. ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ﴾، قال: هي من فضة وصفاؤها صفاء القوارير وبياض الفضة، ﴿وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا﴾ قال: لا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك.

﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠﴾، أي: صفاء القوارير في بياض الفضة. ﴿قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا﴾ قدرت على ري القوم. ﴿وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا

﴿زَنجَبِيلًا﴾، قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ أي: يسقون يعني: الأبرار أيضًا في هذه الأكواب، ﴿كَأۡسٗا﴾، أي: خمرًا. ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ فتارة يمزج لهم الشراب بالكافور وهو بارد، وتارة بالزنجبيل وهو حار ليعتدل الأمر، وهؤلاء يمزج لهم من هذا تارة، ومن هذا تارة، وأما المقربون فإنهم يشربون من كل منها صرفًا. وعن قتادة: قوله: ﴿وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ١٧ عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا ١٨﴾ رفيعة، يشربها المقربون صرفًا، وتمزج لسائر أهل الجنة، وعن مجاهد: ﴿عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا﴾ قال: سلسة الجرية. وعن قتادة: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ﴾ أي: لا يموتون.

﴿إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا﴾، قال: من كثرتهم وحسنهم. ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ﴾، قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أي: إذا رأيت ببصرك ونظرت به: ﴿ثَمَّ﴾، يعني: في الجنة: ﴿رَأَيۡتَ نَعِيمٗا﴾ لا يوصف ﴿وَمُلۡكٗا كَبِيرًا﴾ قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وثبت في الصحيح: أن الله تعالى يقول لآخر أهل النار خروجًا، وآخر أهل الجنة دخولاً إليها: (إن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها). ﴿عَٰلِيَهُمۡ﴾، أي: فوقهم ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞ﴾، قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ أي: لباس أهل الجنة فيها الحرير، ومنه سندس وهو رفيع الحرير، كالقمصان ونحوها مما يلي أبدانهم، والإستبرق منه ما فيه بريق ولمعان، وهو مما يلي الظاهر، كما هو المعهود في اللباس ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ﴾ وهذه صفة الأبرار، وأما المقربون فكما قال تعالى: ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٣٣﴾ [فاطر].

ولما ذكر تعالى زينة الظاهر بالحرير والحلي قال بعده: ﴿وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابًا طَهُورًا﴾، أي: طهر بواطنهم من الحسد والحقد والغل والأذى، وسائر الأخلاق الرديئة؛ كما روينا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أنه قال: (إذا انتهى أهل الجنة إلى باب الجنة وجدوا هناك عينين، فكأنما ألهموا ذلك، فشربوا من إحداهما فأذهب الله ما في بطونهم من أذى، ثم اغتسلوا من الأخرى فجرت عليهم نضرة النعيم)؛ فأخبر سبحانه وتعالى بحالهم الظاهر وجمالهم الباطن. وعن قتادة: قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءً وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا﴾ غفر لهم الذنب وشكر لهم السعي؛ وقال: لقد شكر الله سعيًا قليلاً.

ما يستفاد من الآيـات:

١- ليس في الجنة تعب ولا كدر ولاشيء من المنغصات فإذا اشتهوا ثمرة تدلت لهم وهم في أماكنهم سواء كانوا قياما أو قعودا.

٢- الأواني التي يقدم فيها شرابهم وطعامهم جمعت بين بياض الفضة وصفاء الزجاج.

٣- ليس في الجنة مما في الدنيا إلا الأسماء فقط ولذا قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ...مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

الأسئلة

س١: ما الأمور التي حرمها الله تعالى على عباده المؤمنين في الدنيا وأحلها لهم في الآخرة؟

س٢: ما نوع الشراب الذي أعده الله تعالى لأهل الجنة؟ وبماذا ميزه؟

س٣: تحدث عن نوع اللباس الذي أعده الله تعالى لأهل الجنة.

س٤: اذكر ثلاث فوائد من الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص.

(النص الثالث)

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا
تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ
يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ
وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ
تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن
يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ
فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا﴾

المعنى الإجمالي للآيات:

قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا﴾ قال ابن عباس: متفرقًا آية بعد آية، ولم ينزل جملة واحدة. ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾، قال ابن كثير: فالآثم هو الفاجر في أفعاله، والكفور هو الكافر قلبه. ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ إلى أول النهار وآخره: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾، كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ [الإسراء]

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾، يعني: يوم القيامة، ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾، قال ابن عباس: خلقهم. وقال الحسن: يعني:

أوصالهم، شددنا بعضهما إلى بعض بالعروق والعصب ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ كقوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾﴾ [النساء]. وعن قتادة في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ قال: إن هذه السورة تذكرة، ﴿فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ قال الإمام البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ: وسيلة للطاعة. ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أي: لستم تشاءون إلا بمشيئة الله عَزَّوَجَلَّ، لأن الأمر إليه ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ أي: عليم بمن يستحق الهداية فيُيَسِّرُها له ويقيض له أسبابها، ومن يستحق الغواية فيصرفه عن الهدى، وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة، ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

ما يستفاد من الآيـات:

١- نزل القرآن على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مفرقا ليسهل فهمه وتدبره وليكون به تثبيت القلوب.

٢- من صفات الكفار الانشغال بالدنيا وإيثارها والعمل لها لعدم إيمانهم بالآخرة.

٣- يجب على الناس الاتعاظ بمواعظ القرآن وسلوك سبيل النجاة.

٤- من صفات الله العظيمة العلم الواسع الشامل الذي لا يخفى عليه شيء والحكمة البالغة في الأمر والتدبير فيضع كل شيء موضعه.

٥- في الآيات الكريمة أن مشيئة الله تعالى فوق مشيئة العبد.

٦- لن يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله ومشيئته.

الأسئلة

س١: بماذا وصف الله تعالى الدنيا؟ وبماذا وصف يوم القيامة؟ كما في سياق النص.

س٢: ما الأمور التي حث الله تعالى نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يستعين بها في دعوته؟

س٣: ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

سورة القيامة
(مكية)

سميت سورة القيامة لافتتاحها بالقسم الإلهي بها لتعظيمها وإثبات حدوثها والرد على منكريها.

(النص الأول)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحْسَبُ
ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤ بَلْ يُرِيدُ
ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝٦ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧
وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ
۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ۝١٢ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا
قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝١٤ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾

من مقاصد هذه السورة:

١ - اشتملت على إثبات البعث، والتذكير بيوم القيامة وذكر أشراطه، وإثبات الجزاء على الأعمال التي عملها الناس في الدنيا.

٢- بيان اختلاف أحوال أهل السعادة وأهل الشقاء وتكريم أهل السعادة.

٣- التذكير بالموت وأنه أول مراحل الآخرة.

٤- الزجر عن إيثار منافع الحياة العاجلة على ما أعد لأهل الخير من نعيم الآخرة.

المعنى الإجمالي للآيات:

قال الإمام ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال أبو هشام الرفاعي: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: قوله: ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ توكيد للقسم، كقوله: لا والله. وعن سعيد بن جبير قال: قال لي ابن عباس: ممن أنت؟ فقلت: من أهل العراق، فقال: أيهم؟ فقلت: من بني أسد، فقال: من حريبهم أو ممن أنعم الله عليهم؟ فقلت: لا بل ممن أنعم الله عليهم، فقال لي: سل، فقلت: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ فقال: يقسم ربك بما شاء من خلقه. وعن قتادة: قوله: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾، قال: أقسم بهما جميعًا. وعن سعيد بن حبير في قوله: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾، قال: تلوم على الخير والشر. وقال مجاهد: تندم على ما فات من الخير وتلوم عليه. وقال الحسن: أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة. قال مقاتل: هي النفس الكافرة تلوم نفسها في الآخرة على ما فرطت في أمر الله في الدنيا.

﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ﴾، قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نزلت في عدي بن ربيعة حليف بني زهرة ختن الأخنس بن شويق الثقفي، وكان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «اللهم اكفني جاري السوء»، يعني: عديًا، والأخنس، وذلك أن عدي بن ربيعة أتى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا محمد حدثني عن القيامة، متى تكون وكيف حالها وأمرها؟ فأخبره النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك ولم أؤمن بك، أو يجمع الله العظام؟ فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾، يعني: الكافر ﴿أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ بعد التفرق والبلى فنحييه، ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾، قال الزجاج وابن قتيبة: معناه ظن الكافر أن لا نقدر على جمع عظامه، بلى نقدر على أن نعيد

السلاميات على صغرها فنؤلف بينها حتى نسوي البنان، فمن قدر على جمع صغار العظام فهو على جمع كبارها أقدر. وعن ابن عباس: قوله: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾، قال: نجعله خفًا أو حافرًا. وقال الضحاك: البنان: الأصابع. وعن عكرمة: ﴿بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ﴾، قال: قدمًا لا ينزع عن فجور. وقال ابن عباس يقول: الكافر يكذب بالحساب يسأل أيان يوم القيامة. وقال قتادة يقول: متى يوم القيامة؟ ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ﴾، قال مجاهد: عند الموت. وقال قتادة: شخص البصر: ﴿وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ﴾، قال: ذهب ضوءه فلا ضوء له ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾ قال مجاهد: كورًا يوم القيامة: ﴿يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ﴾ أي: المهرب. وعن ابن عباس قوله: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ يعني: لا حصن ولا ملجأ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمُسۡتَقَرُّ﴾ قال قتادة: أي: المنتهي. وقال ابن زيد: استقر أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار. ﴿يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾، قال مجاهد: بأول عمله وآخره. وعن ابن عباس قوله: ﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ﴾، يقول: سمعه وبصره ويداه ورجلاه. وقال قتادة: شاهد عليها بعملها. وعن سعيد بن جبير: ﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ١٤ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ١٥﴾، قال: شاهد على نفسه ولو اعتذر.

ما يستفاد من الآيـات:

١- النفوس ثلاثة نفس مطمئنة ونفس أمارة ونفس لوامة وهي التي تلوم صاحبها على ترك الخير أوترك الشر فتكون للمؤمن والكافر

٢- أقسم الله بيوم القيامة تعظيما له وبيانا لهوله ولله تعالى أن يقسم بما شاء وليس للإنسان أن يقسم بغير الله سبحانه.

٣- خص البنان لدقة خلقها وعدم تماثلها بين أصبعين أبدا.

٤- عند قيام الساعة يختل نظام الكون كخسف القمر وتكوير الشمس.

٥- عند قيام الساعة يحاول المرء الفرار من شدة الخوف ولكن لاملجأ له ولا منجى إلا إلى الله.

الأسئلة

س١: اذكر مقصدين من مقاصد هذه السورة.

س٢: ما الأمور التي أقسم الله تعالى بها في هذا النص؟

س٣: ما تفسير قوله تعالى ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾؟

س٤: ما مصير الشمس والقمر يوم القيامة؟

س٥: اذكر ثلاث فوائد من الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص.

(النص الثاني)

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ١٧
فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ١٩ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ
ٱلْعَاجِلَةَ ٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ٢١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ
٢٣ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ٢٤ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ٢٥﴾

المعنى الإجمالي للآيات:

ذكر الإمام ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ابن عباس: (أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا نزل عليه القرآن تعجل، يريد حفظه، فقال الله تعالى ذكره: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ١٧﴾، وقال ابن عباس: هكذا، وحرك شفتيه. ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾، قال: في صدرك، ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾، قال: تقرؤه بعد. ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾ أنزلناه إليك. ﴿فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾، قال: فاستمع قرآنه. ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾، قال: تبيانه بلسانك، فكان إذا أتاه جبريل أطرق، فإذا ذهب قرأه كما وعده الله عَزَّوَجَلَّ.

عن قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ٢١﴾ اختار أكثر الناس العاجلة إلا من رحم الله وعصم. ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾، قال ابن زيد: الناضرة: الناعمة. وقال الحسن: حسنة. وقال مجاهد: مسرورة. ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، قال الحسن: تنظر إلى الخالق، وحق لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق. وقال عطية العوفي: هم ينظرون إلى الله، لا تحيط أبصارهم به من عظمته، وبصره محيط بهم؛ فذلك قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. وفي الصحيحين عن جرير قال: نظر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى القمر ليلة البدر فقال: «إنكم ترون ربكم

كما ترون هذا القمر، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، ولا قبل غروبها فافعلوا». وفي الصحيحين أيضًا عن أبي موسى قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن». وروى مسلم عن جابر في حديثه: «إن الله يتجلى للمؤمنين، يضحك يعني: في عرصات يوم القيامة». قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ففي هذه الأحاديث أن المؤمنين ينظرون إلى ربهم عَزَّوَجَلَّ في العرصات، وفي روضات الجنات.

عن مجاهد: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾، قال: كاشرة. وقال قتادة: كالحة. وقال ابن زيد: عابسة. ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾، قال مجاهد: واهية. وقال قتادة: شر. وقال ابن زيد: تظن أنها ستدخل النار، قال: تلك الفارة. وقال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الفاقرة الداهية العظيمة، والأمر الشديد يكسر فقار الظهر.

ما يستفاد من الآيات:

١- حرص النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على حفظ الوحي وتبليغ الرسالة إلى الأمة.

٢- الحذر من حب الدنيا والركون إليها ونسيان الآخرة بل على المسلم أن يجعل غاية سعيه للآخرة ولا ينسى حظه من الدنيا.

٣- أعظم نعيم للمؤمنين في الجنة رؤية رب العزة جل جلاله عيانا وهذا معتقد أهل السنة والجماعة خلافا لمن تأول الرؤية أو نفاها.

٤- وجوه المؤمنين في الجنة في غاية الحسن والجمال.

الأسئلة

س١: ما مناسبة الآيات لـما قبلها؟

س٢: ما الطريقة التي علمها الله تعالى لنبيه في كيفية تلقي الوحي؟

س٣: ما معنى قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾؟

س٤: ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

(النص الثالث)

﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ٢٦ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ٢٧ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ٢٨
وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ٣٠ فَلَا صَدَّقَ
وَلَا صَلَّىٰ ٣١ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ٣٢ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ٣٣ أَوۡلَىٰ
لَكَ فَأَوۡلَىٰ ٣٤ ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ ٣٥ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ
سُدًى ٣٦ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ
فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ٣٨ فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ
٣٩ أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ٤٠﴾

المعنى الإجمالي للآيات:

قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ﴾، يعني: النفس، كناية عن غير مذكور، ﴿ٱلتَّرَاقِيَ﴾ تحشرج بها عند الموت ﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ﴾، قال ابن جرير: يقول تعالى ذكره: وقال أهله: من ذا يرقيه ليشفيه مما قد نزل به؟ وطلبوا له الأطباء والمداوين، فلم يغنوا عنه من أمر الله الذي قد نزل شيئًا. وعن قتادة: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ﴾، أي: استيقن. وقال ابن زيد: ليس أحد من خلق الله يدفع الموت ولا ينكره، ولكن لا يدري يموت من ذلك المرض أو من غيره، فالظن كما ها هنا هذا. ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾، قال الحسن: لفهما أمر الله. وقال أبو مالك: هما ساقاه إذا ضمت إحدهما بالأخرى. وقال قتادة: ماتت رجلاه فلا يحملانه إلى شيء، فقد كان عليهما جوالاً. وعن ابن عباس قوله: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ يقول: آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة، فتلتقي الشدة بالشدة إلا من رحم الله.

وقال مجاهد: هو أمر الدنيا والآخرة عند الموت.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: مرجع العباد إلى الله يساقون إليه. وعن قتادة: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ لا صدق لكتاب الله، ولا صلى لله. ﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ كذب بكتاب الله، وتولى عن طاعة الله. ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾، أي: يتبختر، وهو أبو جهل بن هشام كانت مشيته. قال ابن جرير: ومنه الخبر عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا مشت أمتي المطيطاء»، وذلك أن يلقي الرجل بيديه ويتكفأ. وقال سعيد عن قتادة: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾ وعيد على وعيد كما تسمعون، زعم أن هذا أنزل في عدو الله أبي جهل، ذكر لنا: أن نبي الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخذ بمجامع ثيابه فقال: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾ فقال عدو الله أبو جهل: أيوعدني محمد؟ والله ما تستطيع لي أنت ولا ربك شيئًا، والله لأنا أعز من مشى بين جبليها. قال: فلما كان يوم بدر أشرف عليهم فقال: لا يعبد الله بعد هذا اليوم؛ وضرب الله عنقه وقتله شر قتلة.

وعن ابن عباس: قوله: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾؟ قال: هملاً. وقال مجاهد: لا يؤمر ولا ينهى؟ ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فجعل فيه الروح وسوى خلقه، ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ﴾ الذي فعل هذا ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾؟ وعن ابن عباس: أنه مر بهذه الآية: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾؟ قال: سبحانك فبلى.

ما يستفاد من الآيات:

١-الموت حق لا يستطيع أحد دفعه إذا نزل فعلى المسلم أن يستعد له ويأخذ أهبته.

٢- للموت سكرات وفتنة وآلام نسأل الله أن يعيذنا منها.

٣- الكبر من كبائر الذنوب ومن أقبح الأخلاق وحقيقته كما قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... بطر الحق وغمط الناس.

٥- الذي خلق الإنسان من نطفة قادر على أن يبعثه ويعيده مرة ثانية.

٦- يستحب لمن قرأ الآية الأخيرة من السورة أن يقول ـ سبحانك فبلى.

الأسئلة

س١: كيف صوّر النص شدة نزع روح الكافر الـمكذب بالبعث؟

س٢: ما معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾؟

س٣: من أين يؤخذ الاستدلال على بعث الإنسان وخلقه من جديد؟

س٤: ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

سورة المدثر
(مكية)

سميت هذه السورة بهذا الاسم لافتتاحها بهذا الوصف الذي وصف به النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾

(النص الأول)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤
وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ٧ فَإِذَا نُقِرَ فِي
ٱلنَّاقُورِ ٨ فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ٩ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ ١٠﴾

من مقاصد هذه السورة:

١- تكريم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأمر بإبلاغ دعوة الرسالة، وإعلان وحدانية الله بالإلهية، والأمر بالتطهر الحسي والمعنوي، ونبذ الأصنام.

٢- الإكثار من الصدقات، والأمر بالصبر.

٣- إنذار المشركين بهول البعث.

٤- تهديد من تصدى للطعن في القرآن وزعم أنه قول البشر وكفر الطاعن نعمة الله عليه فأقدم على الطعن في آياته مع علمه بأنها حق.

٥- وصف أهوال جهنم.

٦- الرد على المشركين الذين استخفوا بها وزعموا قلة عدد حفظتها.

٧- تحدي أهل الكتاب بأنهم جهلوا عدد حفظتها وتأييسهم من التخلص من العذاب وتمثيل ضلالهم في الدنيا ومقابلة حالهم بحال المؤمنين أهل الصلاة والزكاة والتصديق بيوم الجزاء.

المعنى الإجمالي للآيات:

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يحدّث عن فترة الوحي: «بينا أنا أمشى، سمعت صوتًا من السماء فرفعت رأسي، فإذا أنا بالملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسيّ بين السماء والأرض، فجئشت منه فَرَقًا، وجئت فقلت: زملوني زملوني. فدثروني فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ قال: ثم تتابع الوحي» ابن جرير.

وعن قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾، أي: أنذر عذاب الله ووقائعه في الأمم وشدّة نقمته. ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾، قال الإمام ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يقول تعالى ذكره: وربك يا محمد فعظّمه بعبادته والرغبة إليه في حاجاتك دون غيره من الآلهة والأنداد. ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾، قال قتادة: يقول: طهّرها من المعاصي. وعن ابن عباس: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾، قال: من الإِثم ثم قال: نقِّ الثياب في كلام العرب. وعن مجاهد في قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾، قال: عملك فأصلح. وقال ابن زيد: كان المشركون لا يتطهّرون، فأمره أن يتطهّر ويطهّر ثيابه. وعن مجاهد: قوله: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾، قال: الأوثان. ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾، قال ابن عباس: لا تعط عطيّة تلتمس بها أفضل منها. قال الضحاك: هما ربوان: حلال وحرام. فأما الحلال: فالهدايا، وأما الحرام: فالربا. وقال: هي للنبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاصّة. ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾، قال ابن زيد: حُمِّلَ أمرًا عظيمًا محاربة العرب ثم العجم من بعد العرب في الله.

وعن مجاهد: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾، قال: إذا نفخ في الصور: ﴿فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ﴾، قال ابن عباس: يقول: شديد. قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته يستمع متى يؤمر ينفخ فيه»؟ فقال أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: كيف نقول؟ فقال: «تقولون: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكّلنا». وعن قتادة: قال الله تعالى ذكره: ﴿فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ﴾ فبيّن الله على من يقع على الكافرين غير يسير.

ما يستفاد من الآيـات:

١- سورة المدثر هي أول سورة نزلت بالرسالة والأمر بالدعوة والآيات الخمس الأولى من سورة العلق هي أول مانزل بالنبوة.

٢- بُعث الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ للناس بشيرا ونذيرا.

٣- خاطب الله تعالى نبيه واصفا له بالمدثر تلطفا معه وتطييبا لنفسه ففيه تعليم الأدب في المخاطبة مع المتحابين وذوي المنزلة.

٤- يأمر الإسلام بطهارة البدن والثوب وكذا بطهارة الباطن بسلامة الاعتقاد وخلو القلب من الأمراض المعنوية.

٥- الصبر الذي يؤجر عليه المؤمن هو الصبر ابتغاء مرضاة الله وهو ثلاثة أنواع الصبر على طاعة الله والصبر عن معصية الله والصبر على أقدار الله المؤلمة.

الأسئلة

س١: اذكر مقصدين من مقاصد هذه السورة.

س٢: متى نزلت سورة المدثر؟

س٣: ما تفسير قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾؟

س٤: ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

(النص الثاني)

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ
شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ
كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾
فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ
﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ
إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا
تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾

المعنى الإجمالي للآيات:

روى الإمام ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن مجاهد: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾، قال: نزلت في الوليد ابن المغيرة. قال قتادة: أخرجه الله من بطن أمه وحيدًا لا مال له ولا ولد فرزقه المال والولد والثروة والنساء، ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾﴾، قال مجاهد: كان بنوه عشرة لا يغيبون، ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا﴾، من المال والولد. قال سفيان: بسط له. ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ﴾.

قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ﴾ يرجو ﴿أَنْ أَزِيدَ﴾، أي: أزيده مالاً وولدًا وتمهيدًا، ﴿كَلَّآ﴾ لا أفعل ولا أزيده؛ وقالوا: فما زال الوليد بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله وولده حتى هلك. وعن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا﴾، قال: جحودًا. ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾، قال مجاهد: مشقّة من العذاب.

﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾، قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وذلك أن الله تعالى لما أنزل على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢﴾ إلى قوله: ﴿ٱلۡمَصِيرُ﴾ قام النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المسجد، والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته، فلما فطن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاستماعه لقراءته أعاد قراءة الآية، فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه بني مخزوم فقال: والله لقد سمعت من محمد آنفًا كلامًا ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن: إن له لحلاوةً وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو وما يعلى. ثم انصرف إلى منزله فقالت قريش: صبأ والله الوليد، والله لتصبأنّ قريش كلهم وكان يقال للوليد: ريحانة قريش فقال لهم أبو جهل: أنا أكفيكموه؛ فانطلق فقعد إلى جنب الوليد حزينًا، فقال له الوليد: ما لي أراك حزينًا يابن أخي؟ قال: وما يمنعني أن لا أحزن، وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك على كبر سنك، ويزعمون أنك زينت كلام محمد وأنك تدخل على ابن أبي كبشة وابن أبي قحافة لتنال من فضل طعامهم؟ فغضب الوليد فقال: ألم تعلم قريش أني من أكثرهم مالاً وولدًا؟ وهل يشبع محمد وأصحابه من الطعام، فيكون لهم فضل؟

ثم قام مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه فقال لهم: تزعمون أن محمداً مجنون، فهل رأيتموه يخنق قط؟ قالوا: اللهم لا، قال: تزعمون أنه كاهن فهل رأيتموه قط تكهن؟ قالوا: اللهم لا، قال: تزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه ينطق بشعر قط؟ قالوا: اللهم لا، قال: تزعمون أنه كذاب، فهل جربتم عليه شيئًا من الكذب؟ قالوا: لا وكان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسمى الأمين قبل النبوة من صدقه قالت قريش للوليد: فما هو؟ فتفكر في نفسه ثم نظر ثم عبس فقال: ما هو إلا ساحر، أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه؟ فهو ساحر، وما يقوله سحر يؤثر. فذلك قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ﴾

في محمد والقرآن ﴿وَقَدَّرَ﴾ في نفسه ماذا يمكنه أن يقول في محمد والقرآن: ﴿فَقُتِلَ﴾ لعن. وقال الزهري: عذب، ﴿كَيْفَ قَدَّرَ﴾ على طريق التعجب والإنكار والتوبيخ، ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ كرره للتأكيد، ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ في طلب ما يدفع من القرآن ويرده، ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ كلح وقطب وجهه فنظر بكراهية شديدة كالمتهم المتفكر في شيء.

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الإيمان ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ تكبر حين دعي إليه ﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَا﴾ ما هذا الذي يقرأه محمد ﴿إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ يروى ويحكى عن السحرة، ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾، يعني: يسارًا وجبرًا، فهو يأثره عنهما. قال الله تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ﴾ سأدخله ﴿سَقَرَ﴾ وسقر: اسم من أسماء جهنم، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾﴾، قال السدي: ﴿لَا تُبْقِي﴾ لهم لحمًا: ﴿وَلَا تَذَرُ﴾ لهم عظمًا. وقال مجاهد: كلما احترقوا جددوا، ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾، قال ابن عباس: تحرق بشرة الإنسان. وقال ابن زيد: النار تغير ألوانهم، ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾، قال ابن زيد: خزنتها تسعة عشر.

ما يستفاد من الآيات:

١- التحذير من هذه الصفات والأفعال القبيحة التي اتصف بها الوليد بن المغيرة.

٢- من زينة الحياة الدنيا الأموال والأولاد.

٣- بيان أن من أوصاف النار العظيمة أنها لا تبقي في أهلها جلدا ولا لحما ولا عظما إلا أحرقته وأنها تسود وجوههم وتغير أبشارهم.

٤- التحذير من عذاب النار وهولها، وأن عذابها شديد.

٥- خزنة النار من الملائكة عددهم تسعة عشر.

الأسئلة

س١: من المقصود بهذه الآيات؟ وما هي النعم التي أنعم الله بها عليه؟

س٢: ما تفسير قوله تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۝٢٨﴾؟

س٣: لماذا وصف الله تعالى سقر بأنها لواحة للبشر؟

س٤: ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

(النص الثالث)

﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ
وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ
لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا
لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾

المعنى الإجمالي للآيات:

قال ابن عباس وغيره: لما نزلت: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قال أبو جهل لقريش: ثكلتكم أمهاتكم، أسمع ابن أبي كبشة يخبر أن خزنة جهنم تسعة عشر، وأنتم الدهم أي: الشجعان أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا بواحد من خزنة جهنم؟ قال أبو الأشد الجمحي: أنا أكفيكم منهم سبعة عشرة، فاكفوني أنتم اثنين، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾. قال ابن عباس: وإنها في التوراة والإنجيل: تسعة عشر، فأراد الله أن يستيقن أهل الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانًا.

﴿وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، قال الإمام ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولا يشك أهل التوراة والإنجيل في حقيقة ذلك، والمؤمنون بالله من أمة محمد

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ نفاق ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ﴾ بالله من مشركي قريش ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾؟ قال ابن زيد: يقولون: حين يخوفنا بهؤلاء التسعة عشر. ﴿كَذَٰلِكَ﴾، قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: كما أضل الله من أنكر عدد الخزنة وهدي من صدق ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾، قال مقاتل: هذا جواب أبي جهل حين قال: أما لمحمد أعوان إلا تسعة عشر؟ قال عطاء: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾، يعني: من الملائكة الذين خلقهم لتعذيب أهل النار، لا يعلم عدتهم إلا الله؛ والمعنى: أن تسعة عشر هم خزنة النار، ولهم من الأعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمهم إلا الله عَزَّوَجَلَّ.

ثم رجع إلى ذكر سقر فقال: ﴿وَمَا هِىَ﴾، يعني: النار، ﴿إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ إلا تذكرة وموعظة للناس، ﴿كَلَّا وَٱلْقَمَرِ﴾ هذا قسم يقول: حقًا. ﴿وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾﴾، قال مجاهد: يعني جهنم: ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾، قال الحسن: والله ما أنذر الناس بشيء أدهى منها. ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾، قال ابن عباس: من شاء اتبع طاعة الله، ومن شاء تأخر عنها.

ما يستفاد من الآيـات:

١- خزنة النار ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

٢- لا يعلم جنود الله صفة وعددا أحد إلا هو سبحانه.

٣- التوفيق للهدى بيد الله لا يقدر عليه أحد سواه.

٤- عظم شأن النار وهي نذارة من الله لعباده يخاف منها المؤمنون ويكفر بها من طمس الله بصيرته.

٥- العبد مختار لعمله إذا شاء آمن وإذا شاء كفر ولذلك لا يجوز أن يحتج بقدر الله على معصيته لأن مشيئته تحت مشيئة ربه.

الأسئلة

س١: عدد الحكم الفوائد في جعل عدد زبانية النار تسعة عشر.

س٢: بماذا أقسم الله تعالى في قوله ﴿كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾﴾؟ وما المقسم عليه؟

س٣: ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

(النص الرابع)

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ
يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ
مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ
ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا
تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾
كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ
ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ
﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن
يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾﴾

المعنى الإجمالي للآيات:

روى ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ابن عباس: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾، يقول: مأخوذة بعملها. ﴿إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾، قال قتادة: علق الناس كلهم إلا أصحاب اليمين. وقال ابن زيد: لا يرتهنون بذنوبهم، ولكن يغفرها الله لهم. ﴿فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾﴾ قال قتادة يقول: كلما غوى غاوٍ غوينا معه ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾، قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هو: الموت، قال الله: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ روى ابن جرير عن ابن مسعود في

قصة ذكرها من الشفاعة قال: (ثم تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون والمؤمنون، ويشفعهم الله فيقول: أنا أنا أرحم الراحمين، فيخرج من النار أكثر مما أخرج من جميع الخلق من النار، ثم يقول: أنا أرحم الراحمين؛ ثم قرأ عبد الله يا أيها الكفار: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ۝٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ۝٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤٦﴾ وعقد بيده أربعًا ثم قال: هل ترون في هؤلاء من خير؟ إلا ما يترك فيها أحد فيه خير).

وعن قتادة: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾، أي: في هذا القرآن؟ ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ۝٥١﴾، قال ابن عباس: هي: الرماة. قال قتادة: وهم: الرماة القناص. وقال أبو هريرة: هو: الأسد، قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أي: كأنهم في نفارهم عن الحق وإعراضهم عنه حمر من حمر الوحش، إذا فرت ممن يريد صيدها. وعن مجاهد: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾، قال: إلى فلان من رب العالمين. وقال قتادة: قال ذلك قائلون من الناس: يا محمد إن سرك أن نتبعك فائتنا بكتاب خاصة إلى فلان نؤمر فيه بإتباعك. قال البغوي: فقال الله تعالى: ﴿كَلَّا﴾ لا يؤتون الصحف، ﴿بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾، قال قتادة: إنما أفسدهم أنهم كانوا لا يصدقون بالآخرة، ولا يخافونها. قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والمعنى: أنهم لو خافوا النار لما اقترحوا هذه الآيات بعد قيام الأدلة ﴿كَلَّآ﴾ حقًا. ﴿إِنَّهُۥ﴾، يعني: القرآن. ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ موعظة. ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ أتعظ به. ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾، قال مقاتل: إلا أن يشاء الله لهم الهدى. ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾، أي: أهل أن تتقي محارمه، وأهل أن يغفر لمن اتقاه. ثم ساق بسنده عن

أنس: أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في هذه الآية: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾، قال: «قال ربكم عَزَّ وَجَلَّ: أنا أهل أن أتقى ولا يشرك بي غيري وأنا أهل لمن اتقى أن يشرك بي أن أغفر له».

ما يستفاد من الآيات:

١- كل إنسان يؤاخذ بعمله يوم القيامة وحده إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

٢- ذكرت الآيات أربعة أسباب لدخول النار ترك الصلاة ومنع الزكاة والخوض في الباطل والتكذيب بيوم القيامة

٣- الشفاعة طلب الخير للغير ولا تكون إلا بشرطين: إذن الله للشافع أن يشفع ورضاه عن المشفوع له.

٤- شبه الله تعالى شدة إعراض المشركين عن استماع القرآن بأنهم كالحمر الوحشية الفارة من الأسد.

٥- القرآن الكريم فيه الهدى والموعظة والكفاية لمن أراد الله به خيرا.

الأسئلة

س١: ما سؤال المؤمنين لأصحاب النار يوم القيامة؟ وبماذا أجابوهم؟

س٢: بماذا شبّه القرآن فرار المشركين وإعراضهم عن الحق؟

س٣: وضّح ما معنى ﴿ٱلۡيَقِينُ﴾ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ﴾؟

س٤: ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

سورة المزمل
(مكية)

سميت بهذا الاسم لأنها تتحدث عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بدء الوحي حيث كان يتزمل بثيابه فأمره الله أن يترك التزمل وينهض إلى دعوة الناس وتبليغ رسالة ربه.

(النص الأول)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا
٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا
ثَقِيلًا ٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ٦ إِنَّ لَكَ فِى
ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ٧ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ٨ رَّبُّ
ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ٩﴾

من مقاصد هذه السورة:

١- الإشعار بملاطفة الله تعالى رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بندائه بهذا الوصف.

٢- الأمر بقيام النبيء صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غالب الليل والثناء على طائفة من المؤمنين حملوا أنفسهم على قيام الليل.

٣- تثبيت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتحمل إبلاغ الوحي.

٤- الأمر بإدامة إقامة الصلاة وأداء الزكاة وإعطاء الصدقات.

٥- أمره بالتمحض للقيام بما أمره الله من التبليغ وبأن يتوكل عليه وأمره بالإعراض عن تكذيب المشركين.

٦- تكفل الله له بالنصر عليهم وأن جزاءهم بيد الله والوعيد لهم بعذاب الآخرة ووعظهم مما حل بقوم فرعون لما كذبوا رسول الله إليهم.

٧- ذكر يوم القيامة ووصف أهواله.

٨- نسخ قيام معظم الليل بالاكتفاء بقيام بعضه تخفيفا عليهم.

٩- الوعد بالجزاء العظيم على أفعال الخيرات.

١٠- المبادرة بالتوبة وأدمج في ذلك أدب قراءة القرآن ووتدبر وأن أعمال النهار لا يغني عنها قيام الليل.

المعنى الإجمالي للآيات:

روى الإمام ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن قتادة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾، أي: المتزمّل في ثيابه. وعن ابن عباس: قوله: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤﴾، فأمر الله نبيّه والمؤمنين بقيام الليل إلا قليلا، فشقّ ذلك على المؤمنين، ثم خفّف عنهم فرحمهم، وأنزل الله بعد هذا: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾ فوسّع الله وله الحمد ولم يضيّق. وعن عكرمة عن ابن عباس قال: (لما نزلت أول المزمّل كانوا يقومون نحوًا من قيامهم في شهر رمضان، وكان بين أوّلها وآخرها نحوًا من سنة).

وعن مجاهد في قول الله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾، قال: ترسّل فيه ترسّلاً. وقال ابن عباس: بيّنه بيانًا. وعن الحسن في قوله: ﴿إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا﴾، قال:

العمل به. وقال قتادة: ثقيلٌ واللهِ، فرائضُه وحدودُه. وعن هشام ابن عروة عن أبيه: (أن النبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا أوحي إليه وهو على ناقته، وضعت جرانها فما تستطيع أن تحرّك حتى يسرّى عنه). وقال ابن زيد: هو واللهِ ثقيلٌ مبارَكٌ القرآن، كما ثَقُلَ في الدنيا ثقل في الموازين يوم القيامة.

وعن مجاهد: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾، قال: إذا قمت من الليل فهو ناشئة. وقال قتادة: ما كان بعد العشاء فهو ناشئة، وقالت عائشة: القيام بعد النوم. وقال ابن زيد في قوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـًٔا﴾، قال: إن مصلّي الليل القائم بالليل ﴿أَشَدُّ وَطۡـًٔا﴾ طمأنينة، أفرغ له قلبًا ﴿وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾، قال: أقوم قراءة لفراغه من الدنيا.

﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحًا طَوِيلًا﴾، قال: لحوائجك ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلًا﴾، قال ابن عباس: أخلص له إخلاصًا. وقال قتادة: أخلص له العبادة والدعوة. وقال الحسن: ابتل نفسك واجتهد. ﴿رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلًا﴾، قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قيّمًا بأمورك ففوّضها إليه..

ما يستفاد من الآيات:

١ – استحباب قيام الليل وهو أفضل نوافل الصلاة.

٢ – استحباب قراءة القرآن في قيام الليل بترتيل وتؤدة حتى يكون أوقع في القلب.

٣ – ذكر الله تعالى من أجل العبادات وأعظمها وأيسرها يزيد الإيمان ويرضي الرحمن ويطرد الشيطان.

٤ – وجوب التوكل على الله والاعتماد عليه وتفويض الأمر إليه ولا يعني ذلك ترك الأخذ بالأسباب.

٥- أوامر القرآن عظيمة جليلة القدر لا يجوز التقليل منها وفي هذا رد على من يقسمون الدين إلى لب وقشور.

الأسئلة

س١: اذكر مقصدين من مقاصد هذه السورة.

س٢: ما تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾؟

س٣: لماذا أرشد الله تعالى نبيه للصلاة في الليل دون النهار؟

س٤: ما معنى (التّبتل) في قوله ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾؟

س٥: اذكر فائدتين من الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

(النص الثاني)

﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ۝١٠ وَذَرۡنِي
وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ۝١١ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا
وَجَحِيمٗا ۝١٢ وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا ۝١٣ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ
وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا ۝١٤ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا
عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ۝١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ
فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ۝١٦ فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ
ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ۝١٧ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ۝١٨ إِنَّ هَٰذِهِۦ
تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ۝١٩﴾

المعنى الإجمالي للآيات:

﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا﴾، قال ابن كثير: يقول تعالى آمرًا رسوله بالصبر على ما يقوله من كذّبه من سفهاء قومه، وأن يهجرهم ﴿هَجۡرٗا جَمِيلٗا﴾ وهو الذي لا عتاب معه. ثم قال متوعّدًا لهم: ﴿وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا﴾ أي: دعني والمكذّبين المترفين أصحاب الأموال، فإنهم على الطاعة أقدر من غيرهم، وهم يطالبون من الحقوق بما ليس عند غيرهم. ﴿وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا﴾ أي: رويدًا كما قال تعالى: ﴿نُمَتِّعُهُمۡ قَلِيلٗا ثُمَّ نَضۡطَرُّهُمۡ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٖ ۝٢٤﴾[لقمان].

وعن قتادة: ﴿إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا﴾ أي: قيودًا ﴿وَجَحِيمٗا ۝١٢ وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ﴾، قال ابن عباس: شرك يأخذ بالحلق فلا يدخل ولا يخرج. ﴿وَعَذَابًا أَلِيمٗا﴾.

﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا﴾، قال ابن عباس: الكثيب المهيل: الرمل السائل؛ قال ابن كثير: أي: تصير ككثبان الرمل بعدما كانت حجارة صمّاء، ثم إنها تنسف نسفًا فلا يبقى منها شيء إلا ذهب، حتى تصير الأرض ﴿قَاعٗا صَفۡصَفٗا ١٠٦ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجٗا وَلَآ أَمۡتٗا ١٠٧﴾ [طه].

قال ابن كثير: ثم قال تعالى مخاطبًا لكفار مكة، والمراد سائر الناس: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ١٦﴾، قال قتادة: شديدًا، ﴿فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا﴾، يقول: كيف تتّقون يومًا وأنتم قد كفرتم به ولا تصدقون به؟ وقال الضحاك في قوله: ﴿يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا﴾ كان ابن مسعود يقول: (إذا كان يوم القيامة دعا ربُّنا الملِكُ آدَمَ فيقول: يا آدم قم فابعث بعث النار، فيقول آدم: أي ربّ لا علم لي إلا ما علّمتني، فيقول الله له: أخرج من كلّ ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فيساقون إلى النار سودًا مقرّنين زرقًا كالحين، فيشيب هنالك كلّ وليد).

قال البغوي: ثم وصف هول ذلك اليوم فقال: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦ﴾ متشقّق لنزول الملائكة؛ ﴿بِهِۦ﴾، أي: بذلك المكان. ﴿كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا﴾. ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾، قال قتادة: بطاعة الله. وقال البغوي: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ﴾، أي: آيات القرآن ﴿تَذۡكِرَةٞ﴾ تذكير وموعظة ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ بالإيمان والطاعة.

ما يستفاد من الآيـات:

١- لابد أن يصيب الداعي إلى الله الأذى إما بالقول أو بغيره فلابد أن يحتسب ويصبر.

٢- مصير المكذبين بالله ورسله عذاب أليم.

٣- سيكون الرسول شاهدا على أمته يوم القيامة بالإيمان أو بالكفر بالطاعة أو بالمعصية.

٤- معصية الرسول وتكذيبه موجبان لعذاب الله عَزَّوَجَلَّ كما كذب فرعون وقومه موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ .

الأسئلة

س١: بـماذا أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام في تعامله مع الـمشركين الـمكذبين؟

س٢: ما فائدة تذكير الـمكذبين بإرسال موسى إلى فرعون؟

س٣: ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

(النص الثالث)

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ٢٠﴾

المعنى الإجمـالي للآيات:

قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ﴾ أقلّ. ﴿مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ﴾، يعني: المؤمنين، وكانوا يقومون معه. ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾، قال عطاء: يريد: لا يفوته علم ما تفعلون، أي: أنه يعلم مقادير الليل والنهار، فيعلم القدر الذي تقومون من الليل. ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ﴾، قال الحسن: قاموا حتى انتفخت أقدامهم فنزل: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ﴾ لن تطيقوه. ﴿فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ﴾، يعني: في الصلاة.

﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال قتادة: ثم أنبأنا بخصال: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ

ﷲِۚ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُ﴾ فإن الله افترض القيام في أول هذه السورة، فقام نبيّ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه حولاً حتى انتفخت أقدامهم، وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهرًا في السماء، ثم أنزل التخفيف في آخرها فصار قيام الليل تطوّعًا بعد فريضة. ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ فهما فريضتان واجبتان لا رخصة لأحد فيهما فأدّوهما إلى الله تعالى ذكره.

﴿وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا﴾، قال ابن زيد: القرض النوافل سوى الزكاة ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرًا﴾، قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تجدوا ثوابه في الآخرة أفضل مما أعطيتم ﴿وَأَعۡظَمَ أَجۡرًا﴾ من الذي أخذتم ولم تقدّموه. ثم ساق بسنده عن الحارث بن سويد قال: قال عبد الله: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أيّكم ماله أحبّ إليه من مال وارثه»؟ قالوا: يا رسول الله ما منّا أحد إلا ماله أحبّ إليه من مال وارثه، قال: «اعلموا ما تقولون». قالوا: ما نعلم إلا ذلك يا رسول الله، قال: «ما منكم من رجل إلا مال وارثه أحبّ إليه من ماله»، قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: «إنما مال أحدكم ما قدّم، ومال وارثه ما أخّر» انظر الصحيحة ١٤٨٦.

وقوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ﴾، أي: لذنوبكم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ﴾. وفي الصحيحين وغيرهما أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ينزل الله تبارك وتعالى في كلّ ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: هل من سائل فأعطيه؟ هل من داع فأستجيب له؟ هل من مستغفر فاغفر له»؟ وروى أحمد وغيره عن أبي هريرة قلنا: يا رسول الله إذا رأيناك رقّت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة، وإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والأولاد، فقال: «لو أنكم تكونون على كلّ حال على الحال التي كنتم عليها عندي، لصافحتكم الملائكة بأكفّهم، ولزارتكم في بيوتكم، ولو لم تذنبوا لجاء الله

بقوم يذنبون كي يغفر لهم». قلنا: يا رسول الله حدّثنا عن الجنّة ما بناؤها؟ قال: «لَبِنَةُ ذهب ولَبِنَةُ فضّة، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم لا يبأس، ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه. ثلاثة لا تردّ دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السماء، ويقول لها الربّ عَزَّوَجَلَّ: وعزّتي وجلالي لأنصرنّك ولو بعد حين» رواه الترمذي وصححه العلامة الالباني٢٥٢٤.

ما يستفاد من الآيات:

١- حرص الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه في المسارعة إلى فعل الطاعات فعلى السلم أن يحبه ويقتدي بهم.

٢- رحمة الله تعالى بعباده حيث علم ضعفهم فلم يفرض عليهم قيام الليل.

٣- فضل قيام الليل وعظم أجره.

٤- جاء ذكر القرآن بدلا من الصلاة «فاقرءوا ما تيسر من القرآن» للدلالة على أن من أعظم مقاصد الصلاة قراءة القرآن فيها.

٥- التذكير بأهمية الاستغفار من الذنوب.

الأسئلة

س١: ما حكم قيام الليل؟

س٢: ما هي الأعذار التي أباحت ترك قيام الليل كما أخذتَ من النص؟

س٣: من أين يؤخذ الترغيب في نوافل العبادات كالصلاة والصدقة وغيرها؟

س٤: اذكر ثلاث فوائد من الفوائد التي تُستفاد من النص.

سورة الجن
(مكية)

سميت سورة الجن بهذا الاسم لاشتمالها على ذكر أحوالهم وأقوالهم وعلاقتهم بالإنس ورميهم بالشهب لاستراقهم السمع إلى غير ذلك.

(النص الأول)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا
﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ
جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى
اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾
وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾
وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾﴾

من مقاصد هذه السورة:

١- إثبات كرامة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن دعوته بلغت إلى جنس الجن وإفهامهم فهم معان من القرآن الذي استمعوا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفهم ما يدعو إليه من التوحيد والهدى، وعلمهم بعظمة الله وتنزيهه عن الشريك والصاحبة والولد.

٢- بيان بطلان عبادة من يعبد الجن.

٣- إبطال الكهانة وإبطال علم الغيب إلى غير الرسل الذين يطلعهم الله على ما يشاء.

٤- إثبات أن الجن أصناف، منهم الصالحون ومنهم دون ذلك بمراتب.

٥- تضليل الذين يتقولون على الله ما لم يقله، والذين يعبدون الجن، والذين ينكرون البعث.

٦- إثبات أن الجن لا يفلتون من سلطان الله تعالى وتعجبهم من الإصابة برجوم الشهب المانعة من استراق السمع إلى ما أوحى الله إلى رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

المعنى الإجمالي للآيات:

روى ابن جرير عن ابن عباس قال: (انطلق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في نفر من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب، فقالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث، فانطلقوا فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حدث. قال: فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها يبتغون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء؛ فانطلق النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء. قال فهنالك حين رجعوا إلى قومهم قالوا: يا قومنا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢﴾ قال: فأنزل الله إلى نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ وإنما أوحي إليه قول الجن. وقال الضحاك في قوله: قال: ﴿أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ هو قول الله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الأحقاف:٢٩].

وعن ابن عباس في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ يقول: فعله وأمره وقدرته، وعن مجاهد في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ قل جلال ربنا، وقال الحسن: غنى ربنا. وعن مجاهد أيضًا: قال: ذكره، وقال سعيد بن جبير: أي: تعالى ربنا. قال البغوي يقال: جد

الرجل أي: عظم، ومنه قول أنس: كان الرجل إذا قرأ البقرة، وآل عمران جد فينا، أي: عظم قدره. ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾، قال البغوي جاهلنا ﴿عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ كذبًا وعدوانًا، وهو وصفه بالشريك والولد. ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾، قال البغوي: أي: ما حسبنا أن الإنس والجن يتمالون على الكذب على الله في نسبة الصاحبة والولد إليه. وعن معمر: قال: تلا قتادة: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾، فقال: عصاه والله سفيه الجن كما عصاه سفيه الإنس. وعن الحسن في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، قال: كان الرجل منهم إذا نزل الوادي فبات به قال: أعوذ بعزيز هذا الوادي من شر سفهاء قومه. ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾، قال ابن زيد: خوفًا. وقال قتادة: قال الله: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ أي: إثمًا، وازدادت الجن عليهم بذلك جراءة.

﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾ بعد موته. وقال الكلبيّ. ظن كفّار الجنّ كما ظنّ كفرة الإنس: أن لا يبعث الله رسولاً

ما يستفاد من الآيــات:

١- الجن مكلفون وهم موجودون والإيمان بهم واجب.

٢- رسالة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عامة للجن والإنس.

٣- القرآن يهدي من آمن به واتبعه إلى الهدى.

٤- الاستعاذة عبادة لا يجوز صرفها إلا لله عَزَّوَجَلَّ. ومن صرفها لغيره فقد أشرك.

٥- التحذير الشديد للمسلم من الذهاب إلى السحرة والمشعوذين ومدعي علم الغيب.

٦ ـ يُسن للمسلم إذا نزل منزلا أن يقول أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فإنه لا يصيبه شيء حتى يرتحل..

الأسئلة

س١: اذكر مقصدين من مقاصد هذه السورة.

س٢: ما سبب نزول السورة؟

س٣: ما المقصود بقوله تعالى ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ ؟

س٤: ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

(النص الثاني)

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾
وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا
رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ
رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا
ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا
سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا
رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ
أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾

المعنى الإجمالي للآيات:

روى ابن جرير عن ابن زيد في قوله: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ حتى بلغ: ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ فلما وجدوا ذلك رجعوا إلى إبليس فقالوا: منع منا السمع، فقال لهم: بأن السماء لم تحرس قط إلا على أحد أمرين: إما لعذاب يريد الله أن ينزله على أهل الأرض بغتة، وإما نبي مرشد مصلح. قال: فذلك قول الله: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾.

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ قال ابن عباس: أهواء شتى، منا المسلم ومنا المشرك. وقال قتادة: أهواء مختلفة. ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾، قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ﴾ علمنا

وأيقنا ﴿أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، أي: لن نفوته إن أراد بنا أمرًا ﴿وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ إن طلبنا. ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ قال ابن عباس: لا يخاف نقصًا من حسناته، ولا زيادة في سيئاته. ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾، قال: العادلون عن الحق الذين جعلوا لله ندًا. ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾، قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: قصدوا طريق الحق وتوخوه، ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ الذين كفروا ﴿فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ كانوا وقود النار يوم القيامة.

ما يستفاد من الآيات:

١- لما بعث الله عَزَّوَجَلَّ الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنزل القرآن منع الجن من استراق السمع من السماء فبطلت بذلك ادعاءات مدعي علم الغيب.

٢- تأدب مؤمني الجن مع الله سبحانه حيث لم ينسبوا الشر إليه فقالوا «أشر أريد» ونسبوا إليه الخير «أم أراد بهم ربهم رشدا».

٣- يحرم على المسلم الذهاب للكهان وغيرهم من العرافين.

الأسئلة

س١: ما المقصود بـ (القاسطون) المشار إليه في النص؟

س٢: اذكر المعنى الإجمالي للنص.

س٣: ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

(النص الثالث)

﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ١٦ لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ
وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا ١٧ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ
لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ
يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ١٩ قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا ٢٠ قُلۡ
إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ٢١ قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ
أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا ٢٢ إِلَّا بَلَٰغٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن
يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ٢٣ حَتَّىٰٓ إِذَا
رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ أَضۡعَفُ نَاصِرٗا وَأَقَلُّ عَدَدٗا ٢٤﴾

المعنى الإجمالي للآيات:

قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ثم رجع إلى كفار مكة فقال: ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾، قال مجاهد: طريقة الإسلام ﴿لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا﴾، قال: نافعًا كثيرًا، لأعطيناهم مالاً كثيرًا، ﴿لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِ﴾ قال: لنبتليهم به. وقال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ : أينما كان الماء كان المال، وأينما كان المال كانت الفتنة. ﴿وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا﴾، قال ابن عباس: شاقًا. وقال قتادة: عذابًا لا راحة فيه. وعن ابن عباس: ﴿عَذَابٗا صَعَدٗا﴾، قال: جبل في جهنم. وعن قتادة: قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾ كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله، فأمر الله نبيه أن يوحد الله وحده. وقال الإمام ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾، ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ﴾

أيها الناس ﴿مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ ولا تشركوا به فيها شيئًا، ولكن أفردوا له التوحيد وأخلصوا له العبادة.

وعن قتادة: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدًا﴾، قال: تلبدت الإنس والجن على هذا الأمر ليطفئوه، فأبى الله إلا أن ينصره ويمضيه ويظهره على من ناوأه. وقال الحسن: لما قام رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يقول: «لا إله إلا الله»، ويدعو الناس إلى ربهم، كادت العرب تكون عليه جميعًا. وقال ابن عباس: ﴿لِبَدًا﴾ أعواقًا. وقال العوفي عن ابن عباس: لما سمعوا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يتلو القرآن، كادوا يركبونه من الحرص لما سمعوه يتلو القرآن، ودنوا منه فلم يعلم بهم حتى أتاه الرسول، فجعل يقرئه: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ يستمعون القرآن. ﴿كَادُواْ﴾ يعني: الجن ﴿يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدًا﴾ أي: يؤكد بعضهم بعضًا ويزدحمون حرصًا على استماع القرآن. قال ابن حجر العسقلاني: (والمعنى أن الجن تزاحموا على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ لما استمعوا القرآن، وهو المعتمد). انتهى [فتح الباري ١١/ ٢٨].

﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾، أي: قال لهم الرسول لما آذوه وخالفوه وكذبوه وتظاهروا عليه، ليبطلوا ما جاء به من الحق، واجتمعوا على عدواته ﴿إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي﴾، أي: إنما أعبد ربي وحده لا شريك له، وأستجير به، وأتوكل عليه، ﴿وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾.

وقوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا﴾، أي: إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ، وعبد من عباد الله ليس لي من الأمر شيء في هدايتكم ولا غوايتكم، بل المرجع في ذلك كلّه إلى الله عَزَّ وَجَلَّ. ثم أخبر عن نفسه أيضًا أنه لن يجيره من الله أحد: أي: لو عصيته فإنه لا يقدر أحد على إنقاذي من عذابه، ﴿وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا﴾،

قال مجاهد: ملجأ. وعن قتادة: ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾ فذلك الذي أملك بلاغاً من الله ورسالاته.

﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾، قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: حتى إذا رأى هؤلاء المشركون من الجنّ والإنس ما يوعدون يوم القيامة، فسيعلمون يومئذٍ من أضعف ناصرًا وأقلّ عددًا، هم أم المؤمنون الموحّدون لله تعالى، أي: بل المشركون لا ناصر لهم بالكلية وهم أقلّ عددًا من جنود الله عَزَّوَجَلَّ.

ما يستفاد من الآيات:

١- من طلب الحق والرشد فإن الله عَزَّوَجَلَّ يهديه إليه بمنه وكرمه.

٢- الاستقامة على الدين والثبات عليه يُحصِّل سعة الرزق وخير الدنيا والآخرة.

٣- المساجد بيوت الله فلا يجوز أن يعبد فيها غيره ولا أن تدخل فيها القبور لئلا يكون ذلك ذريعة إلى عبادتها.

الأسئلة

س١: ما عاقبة الإعراض عن كتاب الله وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

س٢: ما تفسير قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾؟

س٣: بـماذا أجاب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قريشاً عندما عادوه؟

س٤: ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

(النص الرابع)

﴿قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾﴾

المعنى الإجمالي للآيات:

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يقول تعالى آمرًا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقول للناس أنه لا علم له بوقت الساعة، ولا يدري أقريب وقتها أم بعيد: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا﴾، أي: مدّة طويلة، ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾، قال ابن عباس: فأعلم الله سبحانه الرسل من الغيب: الوحي، أظهرهم عليه بما أوحى إليهم من غيبه، وما يحكم الله فإنه لا يعلم ذلك غيره. وقال ابن زيد: ينزل من غيبه ما شاء على الأنبياء، أنزل على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الغيب: القرآن؛ قال: وحدّثنا فيه بالغيب بما يكون يوم القيامة.

وعن الضحاك: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾، قال: كان النبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا بعث إليه الملك بعث ملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه، أن يتشبّه الشيطان على صورة الملك. وعن إبراهيم: ﴿مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾، قال: ملائكة يحفظونهم من بين

أيديهم ومن خلفهم. وقال ابن عباس: هي معقّبات من الملائكة يحفظون النبيّ ﷺ من الشيطان، حتى يتبيّن الذي أرسل به إليهم وذلك حين يقول: ﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾. وعن قتادة: ﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾، ليعلم نبيّ الله ﷺ أن الرسل قد أبلغت عن الله، وأن الله حفظها ودفع عنها. وقال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: ليعلم الرسول أن الملائكة قد أبلغوا رسالات ربهم، ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ﴾، أي: علم الله ما عند الرسل، فلم يَخْفَ عليه شيء.

﴿وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا﴾. قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ويحتمل أن يكون الضمير عائدًا إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وهو قول حكاه ابن الجوزيّ في زاد المسير، ويكون المعنى في ذلك: أنه يحفظ رسله بملائكته ليتمكّنوا من أداء رسالاته، ويحفظ ما ينزله إليهم من الوحي ﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾، ويكون ذلك كقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ﴾ [البقرة: ١٤٣]،. وكقوله تعالى: ﴿وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ ١١﴾ [العنكبوت]، إلى أمثال ذلك من العلم بأنه تعالى يعلم الأشياء قبل كونها قطعًا لا محالة؛ ولهذا قال بعد هذا: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا﴾، قال ابن عباس: أحصى ما خلق وعرف عدد ما خلق، فلم يفته علم شيء حتى مثاقيل الذرّ والخردل.

ما يستفاد من الآيــات:

١- الغيب لا يعلمه إلا الله وحده ومن ادعى علم الغيب فقد كفر.

٢- يُطلع الله تعالى من يرتضيه من الرسل على بعض الغيب وتحرسهم الملائكة من مسترقي السمع ليؤدوا ما أوحي إليهم كاملا من غير زيادة ولا نقصان.

٣- إحصاء الله سبحانه عدد كل شيء مهما كان حجمه وكثرته وخفاؤه.

الأسئلة

س١: اذكر المعنى الإجمالي للنص؟

س٢: ما الفوائد التي تُؤخذ وتُستفاد من النص؟

المصادر والمراجع

- معالم التنزيل للبغوي
- تفسير الطبري
- تفسير ابن كثير
- دقائق التفسير لابن تيمية
- مقدمة التفسير لابن تيمية
- أصول التفسير لابن عثيمين
- صحيح البخاري
- صحيح مسلم
- مسند الإمام أحمد
- مستدرك للحاكم
- مصنف ابن أبي شيبة
- البداية واللنهاية لابن كثير
- فتح الباري لابن حجر
- شرح البخاري لابن بطال
- المفهم بشرح صحيح مسلم للقرطبي
- جامع بيان العلم لابن عبد البر
- سير أعلام النبلاء للذهبي
- الجواب الصحيح لابن تيمية
- فضائل القرآن لأبي عبيد
- مجموع فتاوى ابن تيمية
- الرسالة للشافعي
- مدارج السالكين لابن القيم
- دفع إيهام الاضطراب للشنقيطي
- تفسير فيصل آل مبارك
- التحرير والتنوير لابن عاشور

المحتويات

التاريخ: 2018 ,09 ,10
الرقم الإشاري: 2018.30.264

السيد المحترم: رئيس مجلس الإدارة بالهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية

بداية لكم ولكل العاملين معكم أصدق التحايا سائلين العلي القدير لنا ولكم التوفيق و السداد لخدمة البلاد والعباد.

بالإشارة إلى كتابكم رقم 1439/10/20 هجري - الموافق: 2018/07/04 ميلادي بشأن اعتماد المناهج التي تدرس بالمعاهد الدينية التابعة للحكومة الليبية المؤقتة من قبل المركز العام للمناهج التعليمية والبحوث التربوية وبناء على تأشيرة السيد وكيل وزارة التعليم بالإجراء، وإلى كتابنا رقم 2018.5.239 المؤرخ في 2018/08/28 ميلادي الموجه للسيد وكيل وزارة التعليم بشأن مخاطبتكم لمعالجة الملاحظات الواردة في خلاصة عمل اللجنة المكلفة بالمراجعة، وعلى كتاب السيد مدير الادارة العامة للمعاهد الدينية رقم أ.م.د 2018/200/2377 المؤرخ في 1439/12/26 هجري الموافق :2018/09/06 ميلادي بشأن إنجاز التصليحات والتصويبات.

عليه لامانع من اعتماد المناهج والمقررات الدراسية الخاصة بالمعاهد الدينية التابعة لهيئتكم الموقرة و التي تم مراجعتها من قبل اللجنة المختصة وفق كتاب السيد مدير إدارة المناهج رقم 2018.7.263 المؤرخ في 2018/09/10 ميلادي، مع التأكيد على ضرورة تنفيذ ومعالجة الملاحظات الواردة بالتقرير الفني المرفق قبل أنجاز أي أعمال تتعلق بالتدريس أو بطباعة الكتب.

تفضلوا بالاستلام
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

10 / 9 / 2018

محمد علي المهشهش

مدير عام مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

الحكومة الليبية المؤقتة – LIBYAN INTERIM GOVERNMENT – المركز العام للمناهج التعليمية والبحوث التربوية – وزارة التعليم – MINISTRY OF EDUCATION

صورة الى:
- السيد معالي وزير التعليم
- السيد وكيل وزارة التعليم
- السيد / مدير ادارة المناهج
- السيد / مدير لادارة الكتاب المدرسي والمطابع
- الملف الدوري العام

rafeh 2018 رف